الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٤ م

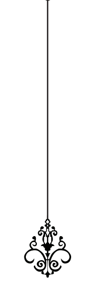
ISBN 978 - 9948 - 455 - 10 - 3

إدارة البحوث

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١+ فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١+

الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي

mail@iacad.gov.ae www.iacad.gov.ae









دائـــرة الشـــؤون الإســـلامية والعمـــل الخيـــري
Islamic Affairs & Charitable Activities Department



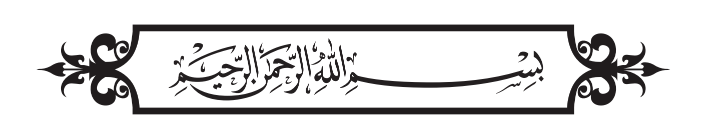
الصلاة

رحلة الحب والشوق

خواطر حولها
وقصص من أحوال السلف الصالح فيها

بقلم

د. عبد السميع محمد الأنيس


بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

وبعد: فيسر « **دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي ـ إدارة البحوث** » أن تقدِّم إصدارَها الجديد « **الصلاة: رحلة الحب والشوق** » لجمهور القراء من السادة الباحثين والمثقفين والمتطلعين إلى المعرفة.

وهذا الكتاب يضع لمسات جديدة على خارطة القلب، ويثير مشاعر ذوت، وأفكاراً غابت، ويبعث في النفس همة لأداء الصلاة بصورة تقرِّبنا من القبول.

إنَّ الصلاة لو أحسنا أداءها، وقمنا بها حقَّ القيام؛ لأخذت بأيدينا إلى سعادة دنيوية، وسعادة أخروية، ومنحتنا قوة كبيرة على تحمل أعباء الدنيا، ومواجهة الحياة.

ومن محاسن هذا الكتاب أنه يُنبِّهنا إلى واقع صلاتنا، ويجعلنا نراجع أنفسنا، ونعتني بالصلاة أكثر مما نحن عليه.

وهذا الإنجاز العلمي يجعلنا نقدم عظيم الشكر والدعاء **لأسرة آل مكتوم** حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهله، وتؤازر قضايا الإسلام والعروبة بكل تميز وإقدام، وفي مقدمتها **صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد بن سعيد آل مكتوم**، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي الذي يشيِّد مجتمع المعرفة، ويرعى البحث العلمي، ويشجع أصحابه وطُلابه .

راجين من العلي القدير أن ينفع بهذا العمل، وأن يرزقنا التوفيق والسداد، وأن يوفق إلى مزيد من العطاء على درب التميز المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على النَّبي الأمي الخاتم سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مدير إدارة البحوث

الدكتور سيف بن راشد الجابري

تصدير

بقلم الدكتور قطب الريسوني

أستاذ الفقه وأصوله المشارك في
كلية الشريعة – جامعة الشارقة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،،،

وبعد:

فإنَّ من دواعــي السّرور والحبور أن أزفّ إلى عالم النور خواطرَ داعيةٍ، وتأملاتِ مفسّرٍ، ونفحات أديبٍ ربانيّ شــفّت الأحاسيسُ بين جوانحه كما يشــفّ الغيم الرقيق، وتحدّرت من ريشته صبباً أنبت من كل حرفٍ بهيج.. وكيف لا تؤتى ريشــةٌ – مهما شــقّ عليها الصّــوغُ، وران عليها الصّدأُ – أُهبةً، وطلاقةً، وإسلاســاً، وداعيها إلى البوحِ كلمةٌ عن الصلاة مســتودعِ الأسرارِ والتجليات، فكيف إذا كان صاحبُ الريشــةِ كاتباً متأدّباً جاءَ من عشــيرة أهل الحديث والأثر، وأصرّ أن يبثَّ بين يــديّ الأيقاظ والغافلين معاً خواطره الإيمانية عن أسرار الصلاة ومقاصدها التي تزيد المصلّي– من

خلال رحلــة اليوم والليلة أو رحلة الحبّ والشــوق - قرباً من المعروف، ونأْياً عن المنكر.

إنها ريشةُ صاحبنا وزميلنا الأستاذ الدكتور عبد السميع الأنيس الذي أبى عليه سخاؤه العلميُّ إلا أن يدوِّن هذه الخواطرَ بين دفتيّ رسالةٍ موسومةٍ بعنوان: «الصلاة: رحلة الحب والشــوق»، ونُصب عينه آثارُ من سبقوا إلى هذا الدّربِ دربِ الفقهِ الحيِّ، وفتحوا مغالقَ الأسرار الربانية للصلاة، وعلى رأسهم المقاصديُّ الرّائدُ الحكيم الترمذيُّ في كتابه: «الصلاة ومقاصدها»، وهو صاحــبُ نزعةٍ تعليليّةٍ جامحةٍ لا تكاد تســتثني حكماً شرعيّاً من دائرة المعلَّلات، ولعلّه أوّل من استعمل مصطلح (المقاصد) في عنوان مصنَّفٍ.

ولا أظنني مغالياً أو متحرِّفاً عن مكان الحقِّ إذا قلت: إن رسالة مؤلِّفنا لثمرةٌ حلوةٌ دانيةٌ من شــجرةٍ ذات أفنان سمّاها الزركشيُّ بـ «**فقه الفقه**»[١]، وسمّاها ابن القيِّم بـ «**الفقهِ الحيِّ الذي يدخل على القلوب بغير استئذان**»[٢]، ولو اســتوعب المسلمُ هذه الرسالةَ حقّ الاستيعاب، وتمثّلها في صلاته خيرَ

(١) البحر المحيط (٤ / ٥٢١).
(٢) إعلام الموقعين (٣/ ٦٣) .

التمثّل، لكفّ جوارحه عن الأذى، وصانَ نفسه عن الخطيئة، وترفّع عن المراتب الدنيا، فإذا هو بين نهارٍ كلّه فضل، ومبرّة، وإحسان، وليلٍ كلّه سكينة، ورضا، واطمئنان.. وهذا هو معنى المعنى في قول النبي ﷺ: «**أرحنا بها يا بلال**».

وإن مما يزيد الرِّسالة حسْناً على حسْنٍ، وفضْلاً إلى فضْلٍ، استكثارها من الأحاديث النبوية، والآثار السلفية، والأقوال المأثورة عن الصّالحين الذّاكرين، ولا تسل- بعد ذلك- عن بهاءِ صوْغِها، ففيه نَفَسٌ رائقٌ من الحكمِ العطائيّة، يتضوّع كحُقَقِ المسْكِ، أو كالأُتْرُجَّةِ ريحُها طيّبٌ وطعمُها طيّبٌ.. ودونك هذه الشّذرة الذهبيّة، فإنها تغني عن جلب نظائرها: «**من أعظم ثمراتِ الصّلاةِ الخاشعة: أنّها تولّد فيكَ شعورَ الأنسِ بالله سبحانه، وعلامةُ ذلك: الصدقُ في التضرّع، والسكونُ في المناجاة.. والقلبُ المطمئن بهذا الأنسِ، السعيدُ به، تتفتّح مشاعره، وتحيا لطائفه، وينبعث من أعماقِ سرّه نداءٌ خفيٌّ شجيٌّ:**

يا ربّ ما استوحش قلبٌ أنس بك.. وما أنس من امتلأ قلبه بغيرك، مهما كان يملك من أموالٍ، ويستمتع من متع.. فيا ربّ ارزقنا

سروراً بك، وأنساً بجلالك وجمالك، لنتغلّب على كل شدّة، أو محنة نزلت بنا».

فطوبى للقارىء بهذه الغنيمة الرّوحية، تجمّ بها نفسه في مستراح تأمّلٍ وتبتّلٍ، وطوبى لصاحبها بمكانٍ فسيحٍ بين أهل الفقهِ الحيِّ، ومكانٍ أفسح بين العابدين المتخشّعين.. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

* * *



المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رســول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، **وبعد:**

فإنَّ الله تعالى خلق الكون وهيأه للعبادة. ولما كانت **الصلاة** من أشرف العبادات، اختار لها هذا الإنســان المكرَّم. وأفضل الأمكنة وأكرمها طهارة واســتقبالاً، وأشرف الأزمنة من الليل والنهار. ولعظيم شرفها فرضت في السماء، ثم نزل جبريل الأمين لبيان كيفياتها وهيئاتها!

إنها بمثابة أعراس الكون، ومواسمه، وقد أكرم الله سبحانه هذا الإنسان فأذن له بحضور هذه الأعراس والمواسم المباركة. وقد جاءت هذه الرسالة محاولة مني لإحياء هذا الجانب الإيماني من الصلاة، وبعثه من جديد. مبرزاً أهمية الخشــوع، مع بيان الوسائل الموصلة إليه، لاســيما وقد جاء في الخبر الصادق عــن النبي ﷺ أنه قال: «**أولُ شَيء يُرفعُ مِنْ هذِهِ الأمة الخشُــوعُ، حتى لا يرَى فِيها خاشِعا**»[1].

---

(١) رواه الطبراني في مسند الشاميين (١٥٧٩). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٣٦): «...وإسناده حسن».

وقد كتبتها بلغة الحب والشوق، لتكون قريبة من القلوب، محببة إلى النفوس. معتمداً كتاب الله الكريم، وسنة النبي ﷺ. ثم خطر لي أن أزيِّنَها بقصص من أحوال السلف الصالح في الصلاة، وأقوالهم عنها، فهم الأسوة، وفيهم القدوة بعد رسول الله ﷺ.

وهذه الخواطر والقصص – وقد بلغ عددها المئة – تدخل فيما يطلق عليه عند الفقهاء «**مقاصد الصلاة**»، وبيان معانيها وحِكَمها، ومن الأهمية بمكان أن يتعرَّف المسلم على معنى الصلاة التي يؤديها، وأن يطّلع على حِكَمها؛ لأنَّ العبادة إذا خلت منها، أصبحت عادة، فلا يكون لها كبير تأثير في تغيير السلوك، والله تعالى يقول: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [العنكبوت]. والصلاة التي تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر هي: الصلاة الخاشعة، التي يستشعر فيها المسلم عظمة الله تعالى وهو بين يديه، وعندها تظهر آثارها، وأنوارها في سلوكه، وفي مفردات حياته انضباطاً، ونظاماً. وهي بهذا المعنى تحافظ على صفاء المجتمع ونقائه. وتُعدُّ من الأساليب الناجحة في القضاء على الجرائم التي تهدد أمنه واستقراره.

وقد لاحظت أنَّ صلاة المصلين على أنواع، فصنف يرى أنها عادة اعتاد عليها، أو واجب عليه أداؤه! وصنف آخر يرى: أن الله تعالى قد شرَّفه بها، وأكرمه بأدائها، فهي نوع من أنواع الشكر يؤديها بدافع الشوق إلى لقائه، والسرور في مناجاته، والحضور معه سبحانه.

وهدف هذه الرسالة أن تغيِّرَ مفهومنا للصلاة من عادة ألفناها منذ الصغر، وأداء مصاحب للملل، والكسل، إلى عبادة تؤدى بدافع الحب الصادق، والشوق المقلق! وهو أمر شديد على النفس، يحتاج إلى مران وتريض حتى يتأتى لصاحبه، ويسلك به طريق الجادة. أما أحكام الصلاة فلها كتب مطولة، ومختصرة، وهي كثيرة يمكن الرجوع إليها، والاستفادة منها.

وهذا الموضوع كتب فيه علماء أجلة، ومن هؤلاء الأئمة: المَرْوَزي (ت:٢٩٤هـ) والحكيم الترمذي(ت:٣٢٠هـ) والغزالي(ت:٥٠٥هـ) والنووي (ت:٦٧٦هـ) والعز بن عبد السلام (ت:٦٦٠هـ) وابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ) والشاه ولي الله الدهلوي (ت:١١٧٦هـ) والنورسي (ت:١٣٧٩هـ) وعبد الله سراج الدين (ت:١٤٢٢هـ) وغيرهم.

وقد أكرمني الله بكتابة بعض الخواطر حوله، وكان ابتداء ذلك في مكة المكرمة، في موسم الحج، عام (١٤٣٣هـ) ثم تتابعت إلى موسم الحج،

عام (١٤٣٤هـ) وما بعده. ويسَّر الله قراءة كثير منها في المسجد الحرام أمام الكعبة المشرفة. ثم قرأتها على الإخوة الطلبة في جامعة الشارقة، في مقرر الثقافة الإسلامية، وكتبوا بحوثاً حولها، وقد أبدوا ارتياحهم لطريقة العرض، والأسلوب الذي اتبعته في كتابتها. مما شجعني على نشرها، ولا أرجو من وراء ذلك سوى دعوة في الغيب يتذكرني بها من يستفيد منها، راجياً الله تعالى أن ينفعني بما كتبت يوم العرض عليه، آمين.





أولاً: خواطر حول الصلاة

١ - الصلاة: رحلة الحب والشوق

حضرت موسـم الحج فلما انقضت المشاعر، وهممنا بالرجوع شعرت بالحزن العميق على فراق أوقات قضيناها في تلك الأماكن المباركة.

ولكن خطر لي أن من نعمة الله على المسـلم، ومـن رحمته به أن أكرمه بالصـلاة، فلعلَّهُ يقضي بها شـوقه وحنينـه عندما يكون بعيـداً عن هذا البيت العتيق.

ففي الصلاة: يمشي المسـلم ملبياً النداء إلى بيت من بيوت الله متذكِّراً تلبيـة الحاج نداء الله في الحج، وليعلم المسـلم أنه بعملـه هذا يؤجر كأجر الحاج، يـدل على ذلك ما جاء عن أَبي أُمَامَـةَ رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «**مَنْ مَشَـى إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ وَهُوَ مُتَطَهِّرٌ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ الحَاجِّ الْمُحْرِمِ، وَمَنْ مَشَى إِلَى سُـبْحَةِ الضُّحَى كَانَ لَهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى إِثْرِ صَلَاةٍ لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ**»[(١)].

---

(١) أخرجـه أحمـد في مسـنده (٢٢٣٠٤) (٣٦/ ٦٤٠) وأبو داود، كتـاب الصلاة، باب صـلاة الضحى (٥٥٨) وقال الدمياطي في المتجر الرابح (ص: ١١٦): «رواه أبو داود بإسناد حسن».

وفي الصلاة: يستقبل القبلة باتجاه الكعبة المشرَّفة، متذكِّراً طواف الطائفين حولها في الحج. وفيها: التضرع، والمناجاة متذكراً تضرع الحاج ومناجاته لربه عز وجل في عدد من مناسك الحج.

فحافظ أيها المسلم على الصلاة فهي رحلة الحب والشوق، والإكرام والإفضال، وفيها القرب والمناجاة!.

وأستعير هنا كلمة الإمام الدهلوي: «وربَّما يشتاق الإنسان إلى ربِّه أشدَّ شوق، فيحتاج إلى ما يقضي به شوقه فلا يجده إلا في الحج»[1]. فأقول: فلا يجده إلا في الصلاة!

٢- ولكن الصلاة سلوة عن فقدك يا رمضان

شهدت صيام رمضان، ووفق الله بلحظات سعدنا فيها أيما سعادة لا سيما في جوف الليل في العشر الأواخر، فلما أعلن عن رؤية هلال شوال أحسست بحزن عميق في قلبي على فراق هذه اللحظات في تلك الأزمنة المباركة.

ولكن قلت في نفسي: الحمد لله على نعمة الصلاة؛ ففيها السلوان.

وفيها الأنس.

---

(١) حجة الله البالغة (١/ ١٤٢).

وفيها يجدَّد الإيمان.

وهي الروح والريحان.

وهي السرور الدائم، أليس قد قال عليه الصلاة والسلام:

«وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»(١).

ولنا بصلاة الجمعة سلوة، أليس قد قال عليه الصلاة والسلام:

«مَنْ غَسَّلَ وَاغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَبَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى، وَلَمْ يَرْكَبْ فَدَنَا مِنَ الإِمَامِ، فَاسْتَمَعَ، وَلَمْ يَلغ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا»(٢).

٣- واشوقاه للمثول بين يدي ملك الملوك سبحانه وتعالى

أعظم ما في الصلاة أنك تستطيع الدخول على الله سبحانه، والمثول بين يديه كلما حركك الشوق إليه، ومتى ما أردت ذلك، من غير حاجة إلى وساطة الوسطاء، ولا شفاعة الشفعاء، فما أكرمك على ربك، وما أغلاك أيها الإنسان! ورحم الله الإمام بكر بن عبد الله المزني عندما قال:

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، برقم (١٤٠٣٧) والنسائي في سننه (٣٩٤٠) والضياء في المختارة (١٧٣٦) عن أَنَس، وصححه ابن حجر في فتح الباري (٣/ ١٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٦/ ٩٣) (١٦١٧٣) وأبو داود (٣٤٥) وابن ماجه (١٠٨٧) وابن حبان (٢٧٨١) والحاكم (١/ ٢٨٢) عن أَوسِ بن أَوسٍ الثَّقَفِيِّ، وإسناده صحيح.

«مَنْ مِثْلُكَ يَا ابْنَ آدَمَ! خُلِّيَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ المِحْرَابِ والمَاءِ، كُلَّمَا شِئْتَ دَخلتَ عَلَى اللهِ، لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ»[١].

وقد جاء عن الإمام، الحجة، عالم الجزيرة، ومفتيها، التابعي الجليل: ميمون بن مهران الجزري، أنه رأى الناس مجتمعين على باب بعض الأمراء، فقال: من كانت له حاجةٌ إلى سلطانٍ يحجبه؛ فإن بيوت الرحمن مفتحةٌ، فليأت مسجداً، فليصل ركعتين، ثم ليسأل حاجته[٢].

٤ – نظام الكون مهيأ لأداء الصلاة

تأملت قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا ﴾ [النساء: ١٠٣]، فرأيت أن الآية تشير إلى ارتباط الصلاة بأزمنة معينة. وقد قال الفقهاء: وأسباب الصلاة أوقاتها.

وهذا يعني: أن نظام الزمن في الكون قد هُيئ منذ خلقه الله تعالى لأداء العبادات، وأهمها الصلاة، ويؤيد هذا أن الله تعالى قال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان:٦٢]،

(١) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٢٤٦).
(٢) آداب الدعاء لابن عبد الهادي (ص: ١٠٤). وانظر ترجمة ميمون في سير أعلام النبلاء (٥/ ٧١).

فإذا علمنا بأن أعظم أنواع الشكر: إقامة الصلاة، أدركنا بأن اختلاف الليل والنهار نظام كوني أبدعه الخالق العظيم لأداء هذا الشكر.

أيها الإنســان: عندما أكرمك الحق تعالى بالصلاة أراد لك أن تتعرض للنفحات الإلهية في أشرف الأزمنة الكونية. **هذا من حيث الزمان.**

وأما من حيث المكان: فإن الله تعالى قد أمرنا بالتوجه إلى الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، قال الله تعالى: ﴿**وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ**﴾ [البقرة: ١٥٠].

ومكة المكرمة مهيأة للعبادة منذ خلق الله تعالى الســموات والأرض، وفي قول النبي ﷺ: «**إِنَّ هَذَا البَلَدَ حَرَّمَهُ اللهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ، فهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ...**»[١]. إشارة واضحة إلى ذلك.

ولقد أثبتت الدراســات العلمية: أن مكة المكرمة مركز اليابســة على سطح الكرة الأرضية، فهي مركز القارات السبع[٢].

وهناك آثار تشير إلى ذلك:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٣١٨٩) ومسـلم في صحيحه، برقم (٤٤٥) عن ابن عباس.

(٢) ومنها دراسة الدكتور حسين كمال الدين رئيس قسم هندسة المساحة في جامعة الرياض، انظر كتاب الإعجاز العلمي في السنة النبوية للدكتور زغلول النجار، (ص:١٠٢).

قال الإمام الأزرقي في كتابه أخبار مكة: «ذكر ما كانت الكعبة عليه فوق الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض، ثم أورد آثاراً، منها:

ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «لما كان العرشُ على الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض بعث الله تعالى ريحاً هفَّافة، فصفَقَتِ الماء، فأبرزت عن خَشَفَة[1]، في موضع هذا البيت كأنها قبةٌ فدحا الله الأرضين من تحتها فمادت، ثم مادت، فأوتدها الله تعالى بالجبال، فكان أول جبل وضع فيها أبو قبيس، فلذلك سميت مكة: أم القرى».

وما جاء عن مجاهد أنه قال: «خلق الله عز وجل هذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرض»[2].

وما جاء عن ابن سابط: أن النبي ﷺ قال: دُحِيت الأرضُ من مكة...»[3].

---

(١) جاء في مرقاة المفاتيح (١/ ١٧٦): «وهي بالخاء، والشين المعجمتين، والفاء أي: حجرة، أو أكمة، أو جزيرة».

(٢) (١/ ٦٦-٦٧).

(٣) تفسير الطبري المسمى جامع البيان (١/ ٤٤٨) وقال الإمام ابن الجوزي وهو يعدد أقوال المفسرين في معنى الأولية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]، ما نصه: أحدهما: أنه أول بيت كان في الأرض، واختلف أرباب هذا القول، كيف كان أوّل بيت على ثلاثة أقوال: أحدها: أنه ظهر على وجه الماء حين خلق الله الأرض، فخلقه قبلها بألفي عام، ودحاها من =

وقال مجاهد: «دحيت الأَرْض من تحت الكعبة»[١].

بل قد جاء من الآثار ما يدل على أن الكعبة المشرفة هي: مركز الكون:

من ذلك ما جاء عن مجاهد، أنه قال: «إن هذا الحرم حُرِّمَ مَناه من السموات السبع، والأرضين السبع..»[٢].

وقد فصَّل هذه القضية من الناحية العلمية الدكتور زغلول النجار في كتابه: الإعجاز العلمي في السنة النبوية[٣].

٥- الصلاة: رحلة عبر الزمن!

أجمل ما في الصلاة أنها رحلة جميلة عبر الزمن، نحلُّ معه ونرتحل، نشهد تقلباته، ونشاهد تغيراته، فنرى فيها مظاهر القدرة الإلهية البديعة باديةً في صفحات هذا الكون الفسيح!

= تحته، فروى سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: كانت الكعبة حشفة على وجه الماء، عليها ملكان يسبحان الليل والنهار قبل الأرض بألفي سنة. وقال ابن عباس: وضع البيت في الماء على أربعة أركان قبل أن تخلق الدنيا بألفي سنة، ثم دُحيت الأرض من تحت البيت، وبهذا القول يقول: ابن عمر، وابن عمرو، وقتادة، ومجاهد، والسدي في آخرين» انظر زاد المسير في علم التفسير (١/ ٣٠٦).

(١) الدر المنثور في التفسير المأثور (١/ ٦٦٦).

(٢) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٦٧٥) وفي بعض النسخ الخطية: حرِّم حذاؤه. وفي الدر المنثور (١/ ٦٤١): «... حرم مَناه...» ومَناه: حذاؤه وقصده كما في النهاية لابن الأثير.

(٣) (ص:١٠٠).

لكن الحياة المعاصرة بضوضائها وضجيجها، وزخارفها وزينتها أفقدتنا الشعورَ الجميل بتقلبات الزمن، ورؤية آيات انقلاب الليل والنهار، التي تذكرنا بالموت والحياة! وضمر في نفوسنا هذا الإحساسُ رغم أهميته في التنبُّهِ إلى عظمة الله وبديع صُنعه، وربما كان سبب ذلك إلفَنا لها، واعتيادنا لمشاهدتها، أو اعتمادنا على الساعات، رغم أنها مفيدة في تنظيم أوقاتنا، وضبط حركاتنا!

ولعلَّ من الحِكَم في ارتباط الصلاة بهذه الأوقات: إحياء لهذا الشعور الضامر، وردّاً إلى فطرةِ الحياة كلما حاول الشيطان أن يبعدَنا عنها! وصدق الله القائل: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣].

وهذه الرحلةُ تمرُّ بمحطات متعاقبة، عبر الليل والنهار، أشار إليها الحق سبحانه في كتابه، لكن أهمها خمسة، وسنمر على الأزمنة الباقية من خلالها.

أولاً: تبدأ هذه الرحلة في **وقت الفجر**؛ وذلك لأنَّ طلوع الفجر آية، وشهود هذه الآية يدفعُنا أن ننهض مسرعين لنقف بين يدَيْ من أبداها سبحانه، معظِّمين لجلاله في صلاة الفجر، أليس قد قال الله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٨].

ثم نحط رحالنا بين يديه في **غداة** جميلة، **وبكور** مبارك، لنشـــهد **الصبح** وهو يتنفَّس، ونشاهد **الإسفار** الذي يسفر عن ضوء النهار.

في هذه الســاعة المباركة من أول النهار نجلــس كما جلس النبي ﷺ، وندعو ربنا بما كان يدعوه، ونذكُرُه بما كان يذكره ويســبِّحه؛ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ [ق: ٣٩].

ثم نشـــهد أجمل منظر وأبهاه: إنها لحظات **الإشراق!** لحظة انتشار أشعة الشمس على صفحات الكون.

وعندما يكتملُ الانتشـــار، نقوم لنؤدِّيَ واجب التعظيم في سنَّة صلاة **الضحى**، وهذه الصلاة من سُنَن المرسلين، أليس قد قال الله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ [ص: ١٧، ١٨].

قال ابن عباس: كنت أمرُّ بهذه الآية: ﴿ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ [ص: ١٨]، ولا أدري مــا هي، حتى حدَّثتني أمُّ هانئ أن رســول الله ﷺ دخل عليها، فدعا بوَضوء فتوضَّأ، ثم صلَّى صلاة الضحى..»[١].

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٢٤٦)، واللفظ له، وقال الهيثمي (٧/ ٩٩): «وفيه: أبو بكر الهذلي، وهو ضعيف»، وقال أيضاً (٢/ ٢٨٢): «قلت: هو في الصحيح بغير سياقه»، =

ثانياً: وهكذا تجري الشمس، ونقوم نحن إلى شؤون حياتنا، فما نشعر بها إلا وقد وصَلَت إلى قبة السماء، وهذا إيذانٌ بانتصاف النهار، وما أن تميل أدنى الميل - وميلها هذا آيةٌ من آياته - حتى ننهَض لنقفَ بين يدَيْ مَن أظهرها في صلاة **الظُّهر**. وهذا الميل يقترن به حدث مهم، حدثنا عنه النبيُّ ﷺ بقوله: «**أربَعٌ قبل الظُّهْرِ ليس فيهنَّ تسليمٌ، تُفتحُ لهنَّ أبوابُ السَّمَاءِ**»[١].

وهذه الأربع هي سنَّة الظُّهر التي سنها لنا رسول الله ﷺ في هذا الزمن المبارك.

ثالثاً: ثم تجري الشمس، وتدلك دلوكاً، وتميل ميلاً إلى أن يبلغ ظلها: ظل الشيء مثله أو مثليه في الربع الثاني من منتصف النهار، فنقوم إلى صلاة **العصر**، نتفيَّأ في هذه الظلال رحماتِ الله تعالى، ونقف لنصلي قبل الفريضة سنَّة العصر التي أخبر عنها النبي ﷺ بقوله: «**رَحِمَ اللهُ امرأً صلَّى قبل العصرِ أربعاً**»[٢].

= لكن أخرجه الحاكمُ في مستدركه (٤/ ٥٣) من طريق آخر، وصححه، ووافقه الذهبي، وفيه: قال ابن عباس: «هذه صلاةُ الإشراق».

هذا ما يتعلق بوقتِ الإشراق، أما بخصوص صلاةِ الضُّحى، فقد وردت أحاديثُ كثيرة عن النبي ﷺ في فضلها، وهي من السُّنن المندوبة عند جمهور الفقهاء.

(١) أخرجه أبو داود (١٢٧٠) عن أبي أيوب الأنصاري، وقال شُعيب الأرناؤوط (٢/ ٤٤٩): «حسن لغيره».

(٢) أخرجه أبو داود (١٢٧١) والترمذي (٤٣٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما، وحسَّنه الترمذي.

وزمن العصر هو الطرفُ الثاني من النهار، كما جاء في التنزيل: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ [هود: ١١٤]، وفيه تجتمع الملائكة؛ قال عليه الصلاة والسلام: «**يتعاقبونَ فيكم ملائكةٌ بالليلِ وملائكةٌ بالنهارِ، ويجتمعون في صلاةِ العصرِ وصلاةِ الفجرِ، ثم يعرجُ الذين باتوا فيكم، فيسألُهم، وهو أعلمُ بكم، فيقول: كيف تركتُم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يُصلُّونَ، وأتيناهم وهم يُصلُّونَ**»[1].

وهو زمن الأُفول، ويبدأ ضوءُها بالخفوت، ليوصف **بالعشيِّ**، أليس قد قال الله تعالى: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [غافر: ٥٥].

وهكذا تجري نحوَ الغروب، ومنه تبدأ الشمس رحلة النهاية، وتبدأ بنَسْج خيوطها الذهبية على الجدران والأشجار، وهنا توصف بأنها شمس **الأصيل**، أليس قد قال الله تعالى: ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٤٢].

إن وقتَ **الغروب** لا يقلُّ جمالاً وبهاءً عن وقت الشروق، وهو مشهدٌ يتجلَّى فيه خضوع الشمس بعد عزها، وانكسارُها بعد تألقها، وهذا الخضوع هو نوع من السجود لله سبحانه، أليس قد قال النبي ﷺ: «**يا أبا ذرٍّ، أتدري أينَ تغرُبُ الشمسُ؟ قلت: اللهُ ورسولُه أعلم، قال: «فإنها تَذهَبُ حتى**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٧٤٢٩).

تَسجُدَ تحتَ العرشِ، فذلك قولُه تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [يس: ٣٨]؟»[1].

إن هذا التغيُّر هو آيةٌ من آيات الله سبحانه، ومظهر من مظاهر قدرته، تدعونا إلى تسبيح الله تعالى؛ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ﴾ [ق: ٣٩].

رابعاً: إن لحظةَ الغروب آية تتجلى في الآفاق، وهي تدعونا لنقفَ بعده بين يدي الله تعالى في صلاة **المغرب**.

لقد غابت الشمس عن أفقنا، وهي في غروبها هذا تأبى إلا أن تسعدنا بلون آخر من ألوانها البديعة، ألا وهو ظهور نوع من أنواع **الشفق** الذي أقسم الله به عندما قال: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾ [الانشقاق: ١٦]، وهو قسَمٌ يشير إلى أهميته وعظَمته!.

وهكذا غابت الشمس، وبغروبها دخل الليل وحلَّ **المساء**، وفي المساء أدعيةٌ كان رسول الله ﷺ يدعو بها، وأذكار يذكر بها اسم ربه، فما أجملَ أن تقوم في هذا المقام الكريم بمثل ما قام به النبيُّ ﷺ!

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٤٨٠٢).

خامساً: ثم يظهر **الشَّفَق الأحمر**، وما دام هذا الشفق ظاهراً مرئيّاً، فالوقت وقت المغرب، فإذا غاب حلَّ الظلامُ، وبغيابه دخل وقت صلاة **العشاء الآخرة**، وهي آخرُ أعمال العبادة قبل أن نستسلم إلى النوم العميق.

والزمن الذي يستغرق العِشاءَين: المغرب والعشاء وصفه الله بـ **غسق الليل**، بقوله: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ [الإسراء: ٧٨].

ولكنْ لليل وظائفُ متعددة غير النوم، ومن أهم وظائفه: التهجُّد في الثُّلث الأخير من الليل، وهو **وقت الأسحار**، أليس قد قال الله تعالى: ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الذاريات: ١٨].

فما أجملَ أن نحطَّ رحالَنا بين يديه في ذلك الوقت المبارَك والناس نائمون!

في وقت ينزل فيه ربُّنا - تبارك وتعالى - إلى السماء الدنيا، فيقول: «**مَن يدعوني فأستجيبَ له، مَن يسألُني فأعطيَه، من يستغفرني فأغفرَ له**»[1].

والتهجُّد من سُنن الأنبياء والصالحين من عباده، يدفعهم حبُّهم لربهم إلى هجرِ المضاجع، والقيام بين يديه، وقد أخبَر عنهم الحق بقوله: ﴿ تَتَجَافَىٰ

(١) أخرجه البخاري برقم (٧٠٥٦)، ومسلم برقم (٧٥٨) في صحيحيهما.

جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧].

وهكذا تنتهي هذه الرحلةُ المباركة، وأجمل ما فيها أننا نتحرَّى ذِكر الله، وتسبيحه وتعظيمه، والسجود بين يديه في هذه الأزمنة المتعاقبة، ونجري في عبادتنا لله كجري الشمس والكواكب وغيرها من خَلق الله تعالى.

إن الشعور الذي ينتابنا في هذه اللحظات له نكهة خاصة، لا يتذوقُها إلا مَن عرف الله حق معرفته، وملأ قلبه بتعظيمه والخشية منه، وما مثله إلا كمثل العاشق الولهان الذي ينتظر ساعةَ الوصال، ويترقب لحظة اللقاء على أحرَّ مِن الجمر!

إن هذه الأزمنة بألوانها المختلفة، وأطيافها المتنوعة: بمثابة أعراس الكون، ومواسمه المبارَكة، وقد كرَّم الله تعالى هذا الإنسان، فأذِن له بحضور هذه الأعراس والمواسم! ولكن أهمها وأعظمها ظهوراً هي أوقاتُ الصلوات الخمس المفروضة! وزاد من حسنها، وبهائها: طريقة الإعلام بها، وهو الأذان، الذي هو بمثابة نشيد الإسلام، تصدح به الحناجر، ويتردد صداه في الآفاق!

فما أجمله من نداء، لا سيما وأنت تستشعر أن ملِك الملوك يدعوك لزيارته!

وهو يبدأ بـ كلمة عظيمة: الله أكبر، وتعني: أن اللهَ أكبرُ من أن نعرف كُنْهَ كبريائه وعظمته، وأكبر من أن ينسب إليه ما لا يليق بجلاله، أو أكبر من كل شيء، وفي ذلك إشارة إلى ترك كل ما أنت فيه، والإسراع في إجابة النداء!

٦- الصلاة: رحلة الشكر لله

هـذا الكون بكل ما فيه لحظـات عطاء متجدد، قـال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طـه: ٥٠]، وهو يحتاج منا شـكراً دائماً لله المعطي سـبحانه، وأجمل تعبير عن هذا الشكر هو تعظيم الله، والخضوع له في الصلاة.

وقد كَانَ رسـول الله ﷺ يَقُومُ مِنْ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّـرَ قَدَمَاهُ، فقالتْ عَائِشَـةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ الله، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قال: «**أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْداً شَكُوراً**»[1].

إن أجمـل لحظات الحياة هي تلك اللحظة التي يشـهد فيها الإنسـان، ويشاهد العطاء الإلهي، متحققاً بأن كل عطاء في الكون هو صادر منه.

لقد شهد زكريا عليه السلام لحظة العطاء الإلهي الذي كرّمت به مريم، فما كان منه إلا أن رفع يديه ونادى: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٤٨٣٧).

سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ ثم توجه إلى الصلاة، فماذا كانت الثمرة؟ قال تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٩].

وقد كان ثابت البُنَانِي يقول: «الصَّلَاةُ خِدْمَةُ اللهِ فِي الأَرْضِ، لَوْ عَلِمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئاً أَفْضَلَ مِنَ الصَّلَاةِ لَمَا قال: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ﴾ إن الحق تبارك وتعالى يعلمنا أن نعيش لحظات العطاء، ومن يعش تلك اللحظات فإنه سيشهد من البركات والخيرات ما لا يخطر على باله.

وأعظم شكر نقدمه بين يدي المعطي الكريم: **أداء الصلاة.**

٧- من ثمرات الصلاة الخاشعة: أنها تولد شعور الأنس بالله تعالى

من أعظم ثمرات الصلاة الخاشعة: أنها تولد فيك شعور الأنس بالله سبحانه. وعلامة ذلك: الصدقُ في التضرع، والسكونُ في المناجاة، والقلب المطمئن بهذا الأنس، السعيد به تتفتح مشاعرُهُ، وتحيا لطائفُهُ، وينبعث من أعماق سره نداء خفي شجي يا رب:

ما استوحش قلب أنس بك.

وما أنس من امتلأ قلبُه بغيرك، مهما كان يملك من أموال، ويستمتع من متع.!

فيا رب ارزقنا سروراً بك، وأنساً بجلالك وجمالك لنتغلب على كل شدة، أو محنة نزلت بنا.

٨- الصلاة تحافظ على فطرة الحياة

صليت الفجر ثم خرجت إلى بستان كثيف الأشجار، فسمعت أصوات الطير المتنوعة وهي تغرِّد أنشودة الصباح، وتسبح بحمد ربها، أليس قد قال سبحانه: ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ [النور: ٤١]، ثم انطلقتْ في جو السماء إلى وظائفها التي أناطها الله بها، أسراباً، أسراباً.

وقفت متأملاً هذا العرس البهيج، وقلت في نفسي: إن الطير تحافظ على نظامها الذي هداها الله إليه فهي تأوي في الأصيل إلى أماكنها ومكامنها قبل الغروب.

وتنتشر في البكور قبل طلوع الشمس، ولم تتأثر بما أُحدث من إنارة حديثة انتشرت في كل مكان...!

بينما كثير من بني الإنسان قد غيَّر فطرته فأصبح ليله نهاراً، ونهاره ليلاً، وغفل عن الصلاة والتسبيح في البكور والآصال، إلا المؤمن الذي يحافظ على صلاته... .

فهتفت في نفسي قائلاً: الحمد لله على نعمة الصلاة فهي تحافظ على فطرة الحياة!.

٩- الصلاة: فهرس العبادات

من تأمل في أعمال الصلاة يجد أنها فهرس العبادات على حد تعبير الأستاذ بديع الزمان النُّورسي؛ وبيان ذلك: أنها تشتمل على ذكر الله سبحانه، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤].

وفيها: التكبير، قال تعالى: ﴿لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ﴾ [الحج: ٣٧].

وفيها: الثناء على الله عند الافتتاح.

وفيها: الحمد لله بأفضل صيغ المحامد.

وهي محل الطهر في القلب والبدن واللباس والمكان.

قال الإمام محمد بن نصر المروزي:

«من أرفعية الصلاة: اشتراط النظافة، ومن الدليل على أنها أرفع الأعمال: أن الله عز وجل أوجب أن لا تؤتى إلا بطهارة الأطراف، ونظافة الجسد كله، واللباس من جميع الأقذار، ونظافة البقاع التي يصلى عليها، ثم زاد تعظيما أنه أمرهم إذا عدموا الماء عند حضور وقت الصلاة أن يضربوا

بأيديهم على الصعيد، فيمسحوا مكارم وجوههم بالتراب، إعظاما لقدرها أن لا تؤدى إلا بطهارة..»[١].

وفيها: استقبال أشرف بقعة في الأرض. وهي محل اللقاء والدعاء.

وفيها: السلام على كل عبد صالح، بقولك: «**السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ**» قال رسول الله ﷺ: «... **فَإِذَا قَالَهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ للهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**...»[٢]، وقد أكرمك الله تعالى بأن تسلِّم عليهم في صلاتك - الفرائض، والسنن المؤكدة، والوتر - سبع عشرة مرة في اليوم والليلة.

وفيها: الإشــارة إلى الانتظام في ســلك الصالحين الذين كانت الصلاة دأبهم.

وفيها: الشهادتان.

وفيها: الصلاة والسلام على سيد ولد آدم وآله.

وفيها: الصلاة على صاحب الملة الحنيفية إبراهيم عليه السلام.

---

(١) تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٧٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم(٨٣١) ومســلم في صحيحه، برقم (٤٠٢) واللفظ له، وفي مصنف ابن أبي شيبة (٣/ ٣٠): «**فإنكم إذا فعلتم ذلك فقد سلمتم على كل عبد صالح في السموات والأرض**». وجاء في مسند ابن أبي شيبة بلفظ (١/ ١٦٦): «**أَجَابَهُ كُلُّ عَبْدٌ صَالِحٌ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**».

وفيها: العبادات القلبية من النية، والإخلاص، والخشوع، والخضوع لله، ومراقبة جلاله وعظمته. والعبادات اللسانية: من التكبير، والتسبيح، والتحميد، وتلاوة القرآن. والعبادات البدنية: من قيام المصلي مناجياً، وإقباله عليه متوجهاً، مستقبلاً القبلة، ماثلاً، مطرقاً أمام عزة الربوبية، ثم منحنياً راكعاً، ثم خروره ساجداً.(١)

وفيها: الالتجاء إلى الله من شر الشيطان، وعذاب جهنم، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال.

وهي تشتمل على غالب الأركان الخمسة، من الشهادتين، والصيام، وبعض أعمال الحج.

١٠ - شعار الصلاة التكبير

إن شعار الصلاة: الله أكبر، فمن نطق بهذه الكلمة الكريمة- مستشعراً عظمة الله، وأنه سبحانه أكبر من كل كبير مهما كان جباراً، ومهما كان عظيماً- خضع له خضوع الخاشعين، وبدأ رحلة الشوق في تعظيمه الذي يليق به، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «**وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ**»(٢).

---

(١) انظر «الصلاة في الإسلام» للأستاذ الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله، (ص: ٦).

(٢) أخرجه أبو داود (٦١) و(٦١٨) والترمذي (٣) وقال الترمذي: «هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب وأحسن». وصحح النووي إسناده في المجموع (٣/ ٢٨٩)، وابن حجر في فتح الباري (٢/ ٣٢٢).

ومن معاني التحريم: الإحرام، أي: أن الدخول في حرمتها لا يكون إلا بالتكبير، ومن فهم ذلك حصل على المفتاح الذي يلج به إلى مقامات الصلاة العالية من العبودية لله، والتعظيم له، والخضوع لعظيم سلطانه جلَّ وعلا.

وقد قالَ رسول الله ﷺ: «**لِكُلِّ شَيْءٍ صَفْوَةٌ، وَصَفْوَةُ الصَّلَاةِ التَّكْبِيرَةُ الأُولَى**»[1].

١١ - خاطرة حول رفع اليدين في الصلاة

تأملت في رفع اليدين عند التكبير في الصلاة فرأيت:

١ - أن اليدين تأبى إلا أن تسابق أعضاء الجسد في تعظيم أمر الله، وقد جاء عن خالد الحذَّاء أنه قال: قلت لأبي قِلابة: ما هذا؟ -يعني: رفع اليدين في الصلاة- قال: «تعظيم»[2].

٢ - وهي بمشاركتها هذه تزين الصلاة، وتصبح كأنها حِليةٌ مرصعة في جِيدها[3].

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده، برقم (٦١٤٣) عن أبي هريرة، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٠٣): «رواه البزار، وفيه: الحسن بن السكن، ضعفه أحمد، وذكره ابن حبان في الثقات». وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/ ٦٧) عن عبد الله بن أبي أوفى. وأخرج ابن أبي شيبة ١/ ٢٠٨، كتاب الصلاة: باب في مفتاح الصلاة ما هو؟ عن أبي الدرداء بلفظ: «لكل شيء شعار، وشعار الصلاة التكبير».

(٢) الحلية لأبي نعيم (٢/ ٢٨٦).

(٣) انظر كتاب أسرار الصلاة لابن قيم الجوزية، (ص: ٤٥).

٣- وفيه معنى التحية لمعظَّم، فإنَّ الذي يحيِّي من يُحب يُحييِّه بالقول والفعل. وتحية الفعل هنا حركة اليدين التي تشير إلى هذا التعظيم. أليس قد سنّ لنا النبي ﷺ الإشارة باليد إلى الحجر الأسود لمن لا يستطيع استلامه وتقبيله. قال ابن عباس: طافَ النبيُّ ﷺ على بعيرٍ، كلما أتى على الركنِ أشارَ إليهِ[1].

والاستلام والتقبيل كناية عن مصافحة يمين الرحمن، قال عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ هَذَا الرُّكْنَ الأَسْوَدَ يَمِينُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الأَرْضِ، يُصَافِحُ بِهَا عِبَادَهُ..**»[2].

(١) رواه البخاري في صحيحه، برقم (١٦١٢).

(٢) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٥/ ٣٩) والأزرقي في أخبار مكة (١/ ٣٢٤) واللفظ له، عن ابن عباس موقوفا عليه، وقال العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٣٤٩): «لكنه **صحيح**، ومثله مما لا مجال للرأي فيه، وله شواهد، فالحديث **حسن**، وإن كان ضعيفا بحسب أصله كما قال بعضهم ...». ثم ذكر شواهده، فانظرها.

قلت: ومن شواهده أيضاً: ما أخرجه ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «.. **من فاوضه فإنما يفاوض يدَ الرحمن**». وقال المنذري في الترغيب ص ٢٣٣: «وحسنه بعض مشايخنا». ومنها: ما أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ٤/ ٢٢١، والحاكم في مستدركه ١/ ٤٧٥، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «**وهو يمين الله يصافح بها خلقه**». وحسَّنه المنذري في الترغيب، ص ٢٣٤. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٣٤٢: «رواه أحمد والطبراني في الأوسط، وزاد: «يشهد لمن استلمه بالحق، وهو يمين الله عز وجل يصافح بها خلقه». وفيه عبد الله بن المؤمل، وثقه ابنُ حبان، وقال: يخطىء، وفيه كلام. وبقية رجاله رجال الصحيح».

٤– ورفع اليدين كذلك يعني: الاستسلامَ لأمر الله اختياراً والخضوع لألوهيته كما يستسلم الأسير بين يدي آسره اضطراراً.

٥– وفيه معنى الاستئذان في الدخول على ملك الملوك جل وعلا.

٦ – وفيه معنى الدعاء؛ والدعاء بالإشارة قد ورد في الخُطبة، وفي التشهد من الصلاة.

٧– وفيه معنى الإعراض عما سوى الله تعالى. وأما تكراره، ففيه معنى تجديد التنبه لترك ما سوى الله عند كل فعل»[١].

٨– وهو قبل هذا كله اتباع لأمر النبي عليه الصلاة والسلام.

١٢ – من حِكم الأذكار في الصلاة

قال الإمام الدهلوي رحمه الله: «وأما الأذكار فترجع إلى معان، منها:

١ – إيقاظ النفس لتنبَّهَ للخضوع الذي وضع له الفعل: كأذكار الركوع، والسجود.

٢ – ومنها الجهر بذكر الله، ليكون تنبيهاً للقوم بانتقال الإمام من ركن إلى ركن كالتكبيرات عند كل خفض ورفع.

---

(١) ذكر هذا المعنى الإمام الدهلوي في حجة الله البالغة (٢/ ١٣)و(٢/ ١٧).

٣- ومنها ألا تخلو حالة في الصلاة من ذكر: كالتكبيرات، وكأذكار القومة والجلسة، فإذا كبَّرَ رفع يديه إيذانا بأنه أعرض عما سوى الله تعالى، ودخل في حيِّز المناجاة، ويرفع إلى أذنيه أو منكبيه، وكل ذلك سنة، ووضع يده اليمنى على اليسرى، وصفَّ القدمين، وقصر النظر على محل السجدة تعظيماً وجمعاً لأطراف البدن حذو جمع الخاطر، ودعا دعاء الاستفتاح تمهيداً لحضور القلب وإزعاجاً للخاطر إلى المناجاة»[١].

١٣- توحيد الوجهة في الصلاة قولاً وقلباً وقالباً

من دواعي الحضور في الصلاة توحيد الوجهة قولاً وقلباً وقالباً.

١- فأما توحيد الوجهة في القول: فقد كان رسول الله ﷺ إِذَا ابْتَدَأَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ قال: «**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ، وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ...**»[٢].

٢- وأما توحيد الوجهة في القلب: فقد أُمر المسلم باعتقاد صفتي العلو والعظمة لله تعالى، فهو العلي العظيم.

---

(١) حجة الله البالغة (٢/ ١٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم (٧٧١) (٢٠٢) وأبو داود في سننه (٤٦٠) وفيه: حنيفاً مسلماً.

٣- وأما توحيد الوجهة قالباً: فقد أمر المسلم أن يستقبل الكعبة، وهي بيت الله، أمر بالتوجه إليه، واتخاذه قبلة، وهذا من حيث الجسد، ولكنها تعني في جملة ما تعنيه توحيد الوجهة.

فإذا أردت أن تصل إلى حقيقة معنى الحضور مع الله في الصلاة فوحّد الوجهة لساناً، وقلباً، وقالباً، وعندها ستستشعر معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]. وتفهم معنى قول النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: أَنَا مَعَ عَبْدِي حيثما ذَكَرَنِي، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ**»[1].

اللهم اجعلنا من الفالحين الخاشعين، ولا تجعلنا من الغافلين المحرومين.

١٤- أجمل لحظات المناجاة مع الله تعالى في الصلاة

سورة الفاتحة أفضل سورة في القرآن، وأجمل ما فيها أنك تناجي الله تعالى بها، يدل على ذلك ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقول: «**قال اللهُ تعالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قال العَبْدُ:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، **قال اللهُ تعالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي.**

وَإِذَا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، **قال اللهُ تعالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي.**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً، وأحمد في مسنده (١٦/ ٥٦٨) عن أبي هريرة متصلاً، وإسناده صحيح.

وَإِذَا قَــالَ: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ ، **قال: مَجَّدَنِي عَبْــدِي** – وَقال مَرَّةً: **فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي** –.

فَــإِذَا قَــالَ: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾، **قال: هَــذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ.**

فَــإِذَا قَــالَ: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾، **قال: هَذَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»**[١].

ومن نعمة الله علينا، أننا نناجي ربنا بهذه السورة في صلاتنا – الفرائض، والسنن المؤكدة، والوتر – اثنتين وثلاثين مرة في اليوم والليلة.

وقد جاء عن عبد الله بن المبارك أنه قال: سـألت سفيان الثوري قلت: الرجل إذا قام إلى الصلاة، أي شيء ينوي بقراءته وصلاته؟ قال: «ينوي أنه يناجي ربه»[٢].

١٥ – إنها أم القرآن!

سـورة الفاتحة هي سـورة الحَمْد، والثناء على الله تعـالى، وتمجيده في هذا الكون الفسـيح، أليس قد قـال الله تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الروم: ١٨].

---

(١) أخرجه مسـلم في صحيحه، برقم (٣٨). قال العلماء: المراد بالصلاة هنا الفاتحة سميت بذلك؛ لأنها لا تصح إلا بها.

(٢) تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٩٩).

١ – وهي تَتردَّد على ألسنةِ العابدين عند وقوفهم بين يَدَيْ ربِّ العالمين، ولهذا سُـــمِّيت بالسَّبع المثاني؛ لأنها تُثنى في كلِّ ركعة، أي: تُكرَّر، وتَكرارها يَزيدها حلاوةً، وعذوبة، وصَدَق من قال:

كـرِّر عليَّ حديثَهم يا حـــادي فحديثُهم يجلو الفؤادَ الصادي

٢ – وهي تَشتَمِل على أصول النَّجاة التي نزل القرآن لتفصيلها، وطلبَ تحقيقها لنيل السعادة الأبديَّة.

٣– وهي تحتوي على العناوين العريضة في القرآن، وتُمثِّل المدخلَ العامَّ لفَهْم أحكامه وأسراره، وتتضمَّن مفاتيحَه التي تفتح مغاليقَه، وتَفُك ألغازَه؛ ولهذا سُـــمِّيت بـ **أم القرآن**. قال المفـسِّرون: وأمُّ الشيء: أصْله، فهي أصل القرآن؛ لانطوائها على جميع أغراضه، وما فيه من المعاني والعلوم والحِكَم.

وفيما يأتي عَرْض لأهمِّ محَاوِرها:

أولاً: إذا كانت الغاية من خَلق الإنســان هي عبـادةَ الله تعالى، فإنَّ أم القرآن تَنُص على ثلاثة أسباب لذلك، وهي:

١ – أن الله ربُّ العالمين، فهو المالك، والمُتصرِّف، والمدبِّر، والمربِّي.

٢ – وأنَّه الرحمن الرحيم، ورحمته سبحانه وَسِعتْ كلَّ شيء.

٣- وأنه مالك يوم الدين؛ أي: يوم الجزاء، ومقداره خمسون ألف سنة[1]، وما فيه من مواقف، وما يترتَّب على ذلك من آثار.

ولا شك أنَّ الخالق العظيمَ الذي يتَّصِف بهذه الصِّفات العُليا إله يَستَحِقُّ أن يُعبَد، وأن يُخاطَب في كلِّ وقوف بين يديه بقولنا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥].

وأن نَستعين به في كلِّ أمورنا وشؤوننا في هذه الحياة، مُقرِّين بذلك بقولنا: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وتفاصيل هذه العبادة مُقرَّرة في القرآن المجيد، والسنة النبوية.

ثانياً: هذا الإنسان يحتاج إلى مَنْهج يسير عليه، وشريعة تُفصِّل له سُبُلَ الاهتداء؛ ولهذا علَّمنا الحقُّ أن نقول: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، والصراط: هو الطريق الذي سلكه المُنعَّمون من عباد الله الصالحين، وخريطة هذا الطريق مُفصَّلة في القرآن الحكيم، وصدق الله تعالى القائل: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

ثالثاً: هناك فريقان انحرفت بهم السُّبُل عن ذلك الطريق المستقيم، **الفريق الأول**: هم المغضوب عليهم، وهم أناس ارتكبوا جرائمَ مُخالِفةً

---

(١) قال ابن جزي في التسهيل (٢/ ٤١٠) في تفسير قوله تعالى: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. يعني: يوم القيامة، ثم اختلف هل مقداره خمسون ألف سنة حقيقة؟ وهذا هو الأظهر، أو هل وصف بذلك لشدة أهواله؟.

لهَـدْي الله تعالى، فاستحقُّوا الغضبَ واللَّعنة التي تَعْني: الطَّردَ من صَفِّ المهتدين، وأسباب الغضب الإلهي والطرد من رحمته مُفصَّلة في القرآن العزيز.

وهؤلاء أصناف كُثُر، جاء بيانُهم في القرآن والسُّنَّة، ويَندرِج في هذا الصِّنف اليهود، والمشركون، والمنافقون.

وأما الفريق الثاني، فهم الضَّالُّون: وهم الذين انحرَفوا عن الطريق المستقيم بعد أن اهتدَوا إليه، وسارُوا فيه، وأسباب ضلالهم مُفصَّلة في الكتاب المبين، وهم أصناف كُثُر، منهم النَّصارى.

فهذه السورة الكريمة هي بحقٍّ أم القرآن التي احتوت على أصول منهجِ الهداية، وأسباب الغضب والضلالة.

اللهم اجعلنا هداةً مهتدين غير ضالِّين ولا مُضلِّين، ووفِّقنا لتِلاوة هذه السورة المباركة في حياتنا حتى نكون في الآخرة ممن قُلتَ فيهم: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]، آمين!

١٦ - حُسن القيام في الصلاة

من الأدب مع الله تعالى أن تحسن القيام بين يديه، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. وهكذا كان حال السلف الصالح،

فقد جــاء عن مجاهد أنه قال: «كان عبد الله بن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عود، وكان يقول: ذلك من الخشوع في الصلاة»(١).

وعــن عبد الله بن الأَجْلَحِ قال: «رَأَيْتُ مَنْصُــورَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَــنِ النَّاسِ قِيَاماً فِي الصَّــلَاةِ»(٢). ومَنْصُوْرُ بنُ الْمُعْتَمِــرِ، هو: الحَافِظُ، الثَّبْتُ، القُدْوَةُ، الكُوْفِيُّ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ، وكان صاحب إتقان وتأله وخير(٣).

١٧ - إلى مَنْ تلتفت وأنت بين يدي الله سبحانه؟!

من أجمل لحظات الحياة حينما تكون أمام الله تعالى، ولهذا كان عليك أن تعرف قدر من تناجي فلا تلتف إلى ما ســواه، قال عليه الصلاة والســلام: «... **وَإِنَّ اللهَ أَمَرَكُــمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلتَفِتُوا فَإِنَّ اللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلتَفِتْ**...»(٤).

وقال عليه الصلاة والســلام: «... **فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْــهِ أَحَدِكُمْ إِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ**»(٥).

---

(١) الحلية لأبي نعيم (١/ ٣٣٥).
(٢)الحلية لأبي نعيم (٥/ ٤٠).
(٣) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٠٢).
(٤) رواه الترمذي في جامعه، برقم (٢٨٦٣) وقال: «حديث حسن صحيح غريب».
(٥) أخرجه ابن أبي شــيبة في مصنفه (٢/ ١٤٣) واللفظ له، والبخاري في صحيحه، برقم (٤٠٦) ومســلم في صحيحــه برقــم (٥٤٧) وأحمد في مســنده (٨/ ٤٨٠) ولفظه: «... **فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى**».

وللسلف مواقف مشهودة في ذلك، فقد جاء عن التابعي الجليل الحسن البصري أنه قال: «إياك والالتفات في الصلاة، الله ينظر إليك وتنظر إلى غيره؟»(١).

وعن أَبِي بَكْرِ بن عَيَّاشٍ أنه قال: «لَوْ رَأَيْتَ مَنْصُورَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ، وَعَاصِماً، وَالرَّبِيعَ بْنَ أَبِي رَاشِدٍ فِي الصَّلَاةِ، وَقَدْ وَضَعُوا لِحَاهُمْ عَلَى صُدُورِهِمْ عَرَفْتَ أَنَّهُمْ مِنْ أَبْرَارِ الصَّلَاةِ»(٢).

وعن ميمون بن حيان، قال: «ما رأيت مسلم بن يسار ملتفتاً في صلاته قط خفيفة ولا طويلة، ولقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لهدمه، وإنه لفي المسجد في الصلاة فما التفت»(٣).

وقال الإمام محمد بن نصر المروزي: «... فالمصلي كأنه ليس في الدنيا ولا في شيء منها إذا كان بجميع قلبه وجميع بدنه في الصلاة؛

---

(١) تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٩٣).

(٢) الحلية لأبي نعيم (٥/ ٤٠) ومنصور، هو: ابن المعتمر، وقد تقدمت ترجمته. وعاصم هو: ابن أبي النجود، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٥٦): «الإمام الكبير، مقرئ العصر، أبو بكر الأسدي مولاهم، الكوفي». والربيع قال عنه الذهبي في تاريخ الإسلام (٣/ ٦٤٧): «كان قانتا خاشعا ذاكرا للآخرة..».

(٣) الحلية لأبي نعيم (٢/ ٢٩٠) ومسلم بن يسار: تابعي جليل، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/ ٥١٠): «..القدوة، الفقيه، الزاهد، أبو عبد الله البصري».

وذلك أنه يناجي الملك الأكبر، فلا ينبغي أن يخلط مناجاة الإله العظيم بغيرها.

وكيف يفعل ذلك والنبي ﷺ قد أخبر أن الله مقبل عليه بوجهه، فكيف يجوز لمن صدَّق بأن الله مقبل عليه بوجهه أن يلتفت، أو يغيب، أو يتفكر، أو يتحرك بغير ما يحب المقبل عليه بوجهه؛ لأن اشتغاله في صلاته بغيرها من الالتفات، أو العبث، أو التفكر في شيء من الدنيا هو إعراض عمن أقبل عليه...»[١].

وقال الإمام ابن القيم: «الالتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان:

أحدهما: التفات القلب عن الله عز وجل إلى غيره.

الثاني: التفات البصر، وكلاهما منهي عنه. ولا يزال الله مقبلاً على عبده ما دام العبد مقبلاً على صلاته، فإذا التفت بقلبه أو بصره أعرض الله تعالى عنه.

وقد سئل رسول الله ﷺ عن التفات الرجل في صلاته فقال «**اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ العَبْدِ**»[٢].

---

(١) تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٧٢).

(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٢١) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٧١٨).

١٨ - ما أجمل القنوت في الصلاة!

قال الله تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، ومعنى القنوت كما قَال التابعي الجليل مُجاهد هو: الرُّكُوعُ، وَالخُشُوعُ، وَغَضُّ البَصَرِ، وَخَفْضُ الجَنَاحِ مِنْ رَهْبَةِ الله تَعَالَى.

قال: وَكَانَتِ العُلَمَاءُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ إِلَى الصَّلَاةِ هَابَ الرَّحْمَنَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَشُذَّ نَظَرُهُ، أَوْ يَلتَفِتَ، أَوْ يُقَلِّبَ الحَصَى، أَوْ يَعْبَثَ بِشَيْءٍ، أَوْ يُحَدِّثَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا نَاسِياً مَا دَامَ فِي الصَّلَاةِ»[١].

قال الإمام محمد بن نصر المروزي: «ومن أرفعيتها: وجوب إقامتها بجميع الجوارح، ومن الدليل على عظم قدرها وفضلها على سائر الأعمال: أن كل فريضة افترضها الله فإنما افترضها على بعض الجوارح دون بعض، ثم لم يأمر بإشغال القلب به إلا الصلاة، فإنه أمر أن يقام بجميع الجوارح كلها، وذلك أن ينتصب العبد ببدنه كله، ويشغل قلبه بها ليعلم ما يتلو وما يقول فيها، ولم يفعل ذلك بشيء من الفرائض..»[٢].

---

(١) الحلية لأبي نعيم (٣/ ٢٨٢).
(٢) تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٧١).

١٩ – يستفاد الخشوع من الأرض الخاشعة

تأملت في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١ – ٢] فقلت: ما حقيقة الخشوع في الصلاة؟ وكيف أحققه في نفسي؟

بدأت بالتفكير في ذلك، وطلبت العون من الله في الوصول إلى ذلك المقام الرفيع .. فتذكرت فجأة قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩].

فحال الخشوع يستفاد إذاً من طبيعة الأرض عند الجفاف، فهي تبدو وكأنها إنسان واقف ينتظر فرجاً أو خبراً مهماً..

والمصلي في صلاته عندما يخشع متمثلاً صورة الأرض المتأهبة لنزول المطر؛ فإن التجليات الإلهية ستنهال عليه كالمطر فتحيي قلبه، وتشرح صدره، وتزكّي نفسه، وتزيد إيمانه، وتجعل كل لطائفه ومشاعره تهتز طرباً بهذا الخير العميم.

٢٠ – الصلاة أعظم مظهر من مظاهر الخضوع بين يدي الله سبحانه

الصلاة أعظم مظهر من مظاهر الخضوع بين يدي الله؛ وبيان ذلك: «أن القلب يخضع عند ملاحظة جلال الله وعظمته، ويعبِّرُ اللسان عن تلك

العظمة، وذلك الخضوع بأفصح العبارة، وتؤدِّبُ الجوارح حسب ذلك الخضوع. وهذه الأمور الثلاثة هي أصل الصلاة. قال الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثةً يدي ولساني والضميرَ المحجَّبا[1]

وقال النووي: «فالحكمة في الصلاة: التواضع، والخضوع، والخشوع، وإظهار الافتقار إلى الله تعالى»[2].

وقال الدِّهلوي: «وأما الصلاة: فيقصد فيها التشبُّه بحال عبيد الملك عند مثولهم بين يديه، ومناجاتهم إياه، وخضوعهم له، ولذلك وجب تقديم الثناء على الدعاء، ومؤاخذة الإنسان نفسه بالهيئات التي يجب مراعاتها عند مناجاة الملوك من ضم الأطراف، وترك الالتفاف، وهو قوله ﷺ: «**إِذَا صَلَّى أحدكم فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ**»[3].

٢١- الصلاة أعظم مظهر من مظاهر تعظيم الله سبحانه

الصلاة أعظم مظهر من مظاهر تعظيم الله سبحانه، وبيان ذلك: «أن العبد يقوم بين يدي الله مناجياً، ويقبل عليه مواجهاً، ويستقبل القبلة، ويستشعرُ ذلَّهُ، وعزة ربِّه، فينكِّسُ رأسه خضوعاً لله وإخباتاً،

(١) حجة الله البالغة (١/ ١٣٧).

(٢) الإيضاح في مناسك الحج والعمرة (ص: ٣٧٣).

(٣) حجة الله البالغة (١/ ١٣٤)، والحديث تقدم تخريجه.

ويعفِّرُ وجهه الذي هو أشرف أعضائه، ومجمع حواسه بين يديه راكعاً ساجداً»[١].

ولكن أجلّ مظهر من مظاهر التعظيم لله يتجلى في ركوعك بين يدي الله سبحانه وتعالى، ولسانك يعبر عن ذلك بقولك: «**سبحان ربي العظيم وبحمده**».

ثم يزداد هذا التعظيم جمالاً وجلالاً عندما تدعو بما كان يدعو به إمام المعظِّمين لله رب العالمين في ركوعه بقوله: «**اللهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي**»[٢].

وقد أكرمك الله تعالى بأن تركع في صلاتك- الفرائض، والسنن المؤكدة، والوتر- اثنين وثلاثين ركوعاً في اليوم والليلة.

٢٢- أعظم سجدة!

تلك السجدة التي نستشعر فيها جلال الله تعالى، وهو مظهر من مظاهر الخضوع لعظمته سبحانه، فما أجمل تلك السجدة، ولسانك يردد: **سبحان ربي الأعلى وبحمده**.

---

(١) حجة الله البالغة (١/ ١٣٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم (٧٧١) (٢٠٢).

ثم تدعو بما دعا به سـيِّد السـاجدين، لله رب العالمين، رسول الله ﷺ الذي قال فيه ربه: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٨ - ٢١٩]، ودعـاؤه هـو: «**اللهُمَّ لَكَ سَـجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْـتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَـجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ**»[1].

٢٣- أجمل سجدة!

تلك السجدة التي نستشعر فيها جمال الخالق العظيم سبحانه، فننحني سـاجدين لباهر جماله؛ أليس قد قال النبي ﷺ في وصف ربه: «**إنَّ الله جميلٌ يُحبُّ الجمالَ**»[2]. وها هي آثار جماله بادية في كل شيء، وظاهرة في صفحات الكون البديع، وفي كل لوحة من لوحاته الجميلة! فسبحان من خلق فأبدع، وصوَّرَ فأحسن التصوير!

والجمال له سـلطان على القلـوب، يدفع المحب إلى الاستسـلام أمام محبوبه، والإعلان بقوله:

الحسن قد ولَّاكِ حقـاً عـرشه ... فتحكَّمي في قلب مَنْ يهواكِ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم (٧٧١) (٢٠٢).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم (٩١).

وهـو بيت قد قاله صاحبه في جمال زائل، فكيـف إذا كان ذلك الجمال جمـال الخالق العظيم الـذي لا يفنى ولا يزول! فهـو أولى بالتذلل أمامه، والسجود له.

وهذا شاعر آخر يصف حال المحب أمام محبوبه فيقول:

تـهْ دلالاً فـأنـتَ أهـلٌ لـذاكَـا وتَحكّمْ، فالـحُـسْـنُ قـد أعطـاكَا

ولكَ الأمـرُ فاقضِ ما أنتَ قاضٍ فـعـلـيَّ الجـمالُ قـدْ ولّاكـا

وبما شـئـتَ في هـواكَ اخـتـبرني فاختيـاري ما كـانَ فيـهِ رضـاكا

عـلّمَ الشَّـوقُ مقـلتي سهـرَ الّليْـ ـلِ فصارَتْ، مِنْ غَيرِ نوْم، تراكا

وهـو سـبحانه كامـل في جماله، بينـما جمال غـيره يعتريـه الأفول والنقص والزوال!

وهو قـد أذن لأحبابه بالتمتع بمظاهر جمالـه، والتذلل بين يديه. بينما جمال غيره مصاحب غالباً للتكبر والتمنع والازدراء!

٢٤- إن الإنسان مهيأ في أصل خلقه للسجود

لاحظت وأنا أسـجد هذا المعنى، وبيان ذلـك أن الله تعالى جعل لكل شيء في هذا الكون وظيفـة يؤديها، وطبيعة خلقه تعينـه على أداء وظيفته المنوطة به، لاحظ النبات والحيوان بأصنافه، قال تعالى: ﴿ **كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ** ﴾ [النور: ٤١].

والسـجود من أعظم أنواع التقرب إلى الله سـبحانه؛ لأنه غاية التذلل من العبد، وغاية التعظيم لله، ومن هنـا قال الله تعالى: ﴿ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ﴾ [العلق: ١٩]. ومن توافق السنة مع القرآن، قول النبي ﷺ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**»(١).

إذن: خلقك وهيأك لتسعد بقربه، وتنعم بين يديه لا سيما حال سجودك له جلَّ وعلا.

وصدق رسول الله ﷺ عندما قال: «**أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ، عَلَى الجَبْهَةِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ - وَاليَدَيْنِ، وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَأَطْرَافِ القَدَمَيْنِ، وَلَا نَكْفِتَ الثِّيَابَ وَالشَّعَرَ**»(٢).

٢٥- اسجد لله اختياراً، قبل أن تمنع عنه في الآخرة اضطراراً

أيها الإنسـان: اسـجد لله تعالى وأنت في هذه الـدار.. فمن امتنع عن السـجود في الدنيا اختيـاراً، منع منـه في الآخرة اضطـراراً، قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ﴾ [القلم: ٤٢-٤٣].

---

(١) أخرجه مسـلم في صحيحه، برقم (٤٨٢) عن أبي هريـرة. وكان التابعي الجليل مجاهد يقول: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ إِذَا كَانَ سَاجِداً، أَلَمْ تَرَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ﴾ انظر مسند الشافعي (ص: ٤١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، بَاب السُّـجُودِ عَلَى الأَنْفِ، رقم (٨١٢) عن ابن عَبَّاسٍ. وبرقم (٨١٦) بلفظ: «**لَا أَكُفُّ**». ومعنى: **لا نكفت**، أي: لا نكف.

إنَّ عقوبة الممتنع عن السجود في الدنيا تكون من جنس عمله يوم القيامة، فالله يخلقه ويعيده يوم القيامة على هيئة لا يستطيع معها السجود حينما يدعى إليه.. نسأل الله السلامة من الندامة.

٢٦- قصة البطاقة

في الصلاة تنطق بالشهادتين، وهذه الشهادتان تأتي يوم القيامة في بطاقة فتوضع في كفة العبد المذنب فتثقل على كفة فيها تسعة وتسعون سجلاً من السيئات، يدل على ذلك ما جاء عن النبي ﷺ أنه قال:

«إنَّ اللهَ سيُخَلِّصُ رجلاً من أمتي على رؤوسِ الخلائقِ يومَ القيامة، فينشُرُ عليه تسعةً وتسعينَ سِجِلًّا، كلُّ سِجِلٍّ مثلُ مدِّ البصرِ، ثم يقولُ: أتُنكِرُ من هذا شيئاً؟ أظلَمَكَ كَتَبتي الحافظونَ؟

يقولُ: لا، يا رب.

فيقول: أفَلَكَ عُذرٌ؟

فيقولُ: لا، يا رب.

فيقول: بلى إنَّ لكَ عندنا حسنةً، وإنِّه لا ظلمَ عليكَ اليومَ، فيُخرِجُ بِطاقةً فيها أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه.

فيقول: احضُرْ وزنَكَ.

فيقول: يا رب، ما هذهِ البِطاقةُ معَ هذه السِّجلَّات؟

فقال: فإنك لا تُظلَمُ.

قال: فتوضعُ السِّجلَّاتُ في كِفَّةٍ، والبطاقةُ في كِفَّةٍ فطاشتِ السجِلَّاتُ، وثقُلتِ البِطاقةُ، ولا يَثقُلُ مع اسمِ اللهِ شيءٌ»[١].

فكيف وقد أكرمك الله تعالى بأن تكرر الشهادتين في صلاتك- الفرائض، والسنن المؤكدة، والوتر- سبع عشرة مرة في اليوم والليلة. وهذا من التوافقات مع عدد الركعات المفروضة في الصلاة.

٢٧- سمع الله لمن حمده!

من هيئات الصلاة قول المصلي بعد الرفع من الركوع: سمع الله لمن حمده، وهي كلمات عظيمة فيها إيماء بمعية الله تعالى للمصلي الذي يسمع تراتيل المصلين، وتسبيحات الراكعين، وحمد الحامدين.

وفيها إشعار بقبول حمدنا لله في مفتتح الصلاة عند ما تلونا: الحمد لله رب العالمين، وفي ركوعنا عندما نقول: سبحان ربي العظيم وبحمده.

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه برقم (٢٦٣٩) عن عبد الله بن عمرو، وقال: «حسن غريب».

وفيها حث على مزيد من الحمد؛ بأن نقول: «**رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ، حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ**».

وفي الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لذلك الصحابي الذي ألهمه الله تعالى هذه الكلمات في الصلاة: «**لَقَدْ رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلاَثِينَ مَلَكاً يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ**»[1]. وفي هذا إشعار برفعها إلى الله تعالى، وقبولها لديه.

لكن لماذا كان العدد بضعة وثلاثين ملكاً؟

لقد كشف الوزير العباسي الصالح ابن هبيرة رحمه الله في تأملاته عن السر؛ ووجد أن عدد الملائكة الذين رفعوها إلى الله تعالى يساوي عدد حروف هذه الكلمات. وهو تكريم عظيم لقائلهن!

اللهم فيا سامع الأصوات، ويا مجيب الدعوات، استجب دعاءنا، وتقبل حمدنا لك، وثناءنا عليك بمنك وكرمك.

قال الفضيل بن عياض: مَن أكثر من قول الحمد لله كثر الداعي له، قيل: ومن أين قلت هذا؟ قال: لأن كل من يصلي يقول: سمع الله لمن حمده[2].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، برقم (٧٩٩) ومعنى «**يبتدرونها**» أي: يسارعون إليها. ومعنى «أول» أي: كل منهم يسرع ليكتب هذه الكلمات قبل الآخر ويصعد بها إلى الله تعالى لعظم قدرها عنده.

(٢) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (٣/ ٧٢).

٢٨- من فوائد الصلاة: أنك تسلم على رسول الله ﷺ

من أفعال الصلاة: قولنا في التشهد: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاتــه، ومن تكريم الله تعــالى لنبيه ﷺ أنه جعل ملائكة يسـيحون في الأرض ليبلِّغوه ســلام من يســلِّم عليه، يدل على ذلك ما جاء عن عبدِ الله بن مَسْعُود رضي الله عنه، قَال: قَال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الأرض، يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّــلَامَ**»[١]. فإذا سلّمت، ردَّ رسول الله ﷺ عليك الســلام، يدل على ذلك ما جاء عنه ﷺ أنه قال: «**ما من مسلمٍ يسلِّم عليَّ إلا ردَّ الله عليَّ روحي، حتى أردَّ عليه السلام**»[٢].

فكيف وقد أكرمك الله تعالى بأن تســلِّم على رسول الله ﷺ في صلاتك - الفرائض، والســنن المؤكدة، والوتر- ســبع عشرة مرة في اليوم والليلة. وهذا من التوافقات مع عدد الركعات المفروضة في الصلاة.

وكذلــك يبلغونه صلاتك عليه، يدل على ذلــك ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنــه، قال: قال رســول الله ﷺ: «**...وصلُّوا عــليَّ فإن صلاتكم تبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ**»[٣].

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ، برواية أبي مصعب، برقم (٢٦٩) وأحمد في مســنده (٧/ ٣٤٣) (٤٣٢٠) واللفــظ له، والنســائي (٣/ ٤٣)، وصححه ابن حبــان (١٣٩٢) والحاكم (٢/ ٤٢١)، ووافقه الذهبي، وابن القيم في «جلاء الأفهام» (ص: ٢٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٠٨١٥)، وأبو داود برقم (٢٠٤١).

(٣) أخرجه أبو داود في ســننه، برقم (٢٠٤٢) وأحمد في مسنده (٨٨٠٤) وصحح ابن حجر إسناده في فتح الباري (٦/ ٤٨٨).

فكيف وقد أكرمك الله تعالى بأن تصلي على رسول الله ﷺ وآله الكرام في صلاتك- الفرائض، والسنن المؤكدة، والوتر- سبع عشرة مرة في اليوم والليلة، امتثـالاً لقوله تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

٢٩- أفضل الأعمال في الحياة

هـــي **الصلاة**، يدل على ذلك ما جاء عن ثَوْبَـــانَ رضي الله عنه أنه قال: قال رســول الله ﷺ: «**اسْــتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَــيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ**»[١]. وقال رســول الله ﷺ: «**الصلاة خير موضوع**»[٢]، لماذا؟ لأنها أفضل ما وضع مــن الطاعات، وشرع من العبــادات. وهي خير حاضر، فاستكثر منه.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٧/ ٦٠) وقال البوصيري في مصباح الزجاجة: «رجاله ثقات إلا أنه منقطع بين ســالم وثوبان، فإنه لم يســمع منه بلا خلاف، لكــن له طريق أخرى متصلة». وبنحوه قال ابن حجر في إتحاف المهرة (٣/ ٣٠٤).

(٢) أخرجــه أحمد في مســنده (٣٦/ ٦١٨) (٢٢٢٨٨) عن أبي أمامــة، من حديث أبي ذر. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٦٤): «رواه أحمد والطبراني في الكبير، ومداره على عــلي بن يزيد، وهو ضعيف». وأخرجه ابن حبان في صحيحه، والحاكم في مســتدركه (٢/ ٥٩٧)، وغيرهما من طرق عن أبي ذر.

وأخرجه الطَّبَرَانِيّ فِي الأَوْسَــط،(٢٤٥)عن أبي هُرَيْرَة مرفوعاً، ونصه «الصَّلَاة خير مَوْضُوع فَمن اسْتَطَاعَ أَن يستكثر فليســتكثر». وقال الهيثمي في المجمع (٢/ ٢٤٩): «وفيه عبد المنعم بن بشــير، وهو ضعيف». قلت: فالحديث حسن الإســناد، فله طرق متعددة، وشاهد يشــهد له. وقد أخرج أحمد بن حنبل في كتاب الزهد (ص: ٢٣٣) عنِ الحَسَنِ البصري من قوله: «**الصَّلَاةُ خَيْرُ مَوْضُوعٍ مَنْ شَاءَ اسْتَقَلَّ وَمَنْ شَاءَ اسْتَكْثَرَ**».

٣٠- حتى تكون الصلاة أكبر همنا، وأُولى اهتماماتنا

الصلاة هي أهم شيء في حياتنا، فلا ينبغي أن ننشغل عنها، ولا نفكر بأمور الدنيا فيها، أليس قد قال الله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [النور: ٣٧]. وعلينا عندما نضع برامج أعمالنا، أو مواعيدنا: أن نراعي أداء الصلاة.

ولتحقيــق ذلك: علينا أن نجتنب الاشــتغال بــأي عمل عند حضور الصلاة، فقد جاء عن الأَوْزَاعِــي أنه قال: كَتَبَ عُمَرُ بن الخطاب رضي الله عنه إِلَى عُمَّالِهِ: «اجْتَنِبُوا الِاشْتِغَالَ عِنْدِ حَضْرَةِ الصَّلَاةِ، فَمَنْ أَضَاعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا مِنْ شَعَائِرِ الإِسْلَامِ أَشَدُّ تَضْيِيعاً»[١].

وعن أبي الضحى، قــال: كان مسروق يقوم فيصلي كأنه راهب، وكان يقول لأهله: «هاتوا كل حاجة لكم فاذكروها لي قبل أن أقوم إلى الصلاة»[٢].

٣١- بادر إلى الصلاة، وعجِّل، ولا تعجل فيها

أيها الإنســان: إذا استعجلــت في صلاتك: فتــذكَّر أن كل ما تُريد لِحاقه، وجميع ما تخشى فواته، بِيَد من وقفت أمامه!. فبادر إلى الصلاة،

(١) الحلية لأبي نعيم(٥/ ٣١٦).
(٢) الحلية لأبي نعيم (٢/ ٩٦).

وعجِّل مقتدياً بموسى عليه السلام عند ما خاطب ربه بقوله: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٤]. وكيف تستعجل الخروج منها وأنت تناجي ملك الملوك، وتخاطبه؟!.

وكان الإمام عاصم بن أبي النجود عابداً، خيِّراً، يصلي أبدا، ربما أتى حاجة، فإذا رأى مسجداً، قال: مل بنا، فإن حاجتنا لا تفوت. ثم يدخل، فيصلي(١).

قال أَبُو الحَسَنِ بْنُ أَبِي الوَرْدِ: صَلَّى أَبُو عَبْدِ الله السَّاجِيُّ يَوْماً بِأَهْلِ طَرَسُوسَ فَصِيحَ بِالنَّفِيرِ فَلَمْ يُخَفِّفِ الصَّلَاةَ، فَلَمَّا فَرَغُوا قَالُوا: أَنْتَ جَامُوسٌ!

قال: ولِمَ؟ قَالُوا: صِيحَ بِالنَّاسِ النَّفِيرُ وَأَنْتَ فِي الصَّلَاةِ وَلَمْ تُخَفِّفْ!.

فقال: «إِنَّمَا سُمِّيَتِ الصَّلَاةُ لِأَنَّهَا اتِّصَالٌ بِالله، وَمَا حَسِبْتُ أَنَّ أَحَداً يَكُونُ فِي الصَّلَاةِ فَيَقَعُ فِي سَمْعِهِ غَيْرُ مَا كَانَ يُخَاطِبُهُ اللهُ!»(٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٠).

(٢) الحلية لأبي نعيم(٩/ ٣١٧) وأبو الحسن بن أبي الورد هو محمد بن محمد بن عيسى الزاهد البغدادي المعروف بحبش، صحب بشر بن الحارث وغيره، توفي سنة (٢٦٠) انظر تاريخ الإسلام (٦/ ٤٢١).

وصاحب هذه القصة هو أبو عبد الله سعيد بن بريد النباجي القدوة، العابد، الرباني، له كلام شريف، ومواعظ. انظر سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٨٦) وقد تحرف اسمه في المطبوع من «الحلية» إلى «سعد بن يزيد الساجي!.

٣٢- حاذر أن تسرع في صلاتك، وتخففها من أجل أعمال الدنيا

فقد جاء عن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، أنه رَأَى رَجُلاً لاَ يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَلاَ سُجُودَهُ، فَلَمَّا قَضَى صَلاَتَهُ قَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: «مَا صَلَّيْتَ؟» قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: «لَوْ مُتَّ مُتَّ عَلَى غَيْرِ سُنَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ»(١). قال: ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يُخَفِّفُ وَيُتِمُّ وَيُحْسِنُ»(٢). ويبدو أنه كان يخففها مع الإخلال بأركانها! ويعني بقوله: «على غير سنة محمد ﷺ» أي: على غير طريقته التي كان عليها من إتمام الصلاة، والاطمئنان بها.

وعَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، قال: نَظَرَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَجُلٍ يُصَلِّي فَأَخَفَّ الصَّلاَةَ، فَعَاتَبَهُ. فقال: إِنِّي ذَكَرْتُ ضَيْعَةً لِي. فقال: «أَكْبَرُ الضَّيْعَةِ أَضَعْتَهُ»!(٣).

٣٣- إياك أن تنشغل بالعلم عن الصلاة

قال الإمام عبد الرحمن بن مَهْدِي: قال -أمير المؤمنين في الحديث الإمام- شُعْبَةُ بن الحجاج: «إِنَّ هَذَا العِلمَ يَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ، وَعَنِ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب إذا لم يتم السجود، رقم (٣٨٩).
(٢) الحلية لأبي نعيم(٤/ ١٧٤).
(٣) الحلية لأبي نعيم(٤/ ٨٤).

الصَّـــلَاةِ، وَعَنْ صِلَةِ الرَّحِمِ، فَهَل أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ؟»[١]. فبئس الاشـــتغال إذا كان يشغل عن الصلاة.

٣٤- من توقير الصلاة: أن تستعدَّ لها قبل وقتها

قال الإمام وَكِيع بـــن الجَرَّاحِ: «مَنْ لَمْ يَأْخُذْ أُهْبَةَ الصَّـــلَاةِ قَبْلَ وَقْتِهَا لَمْ يَكُنْ وَقَّرَهَا»[٢].

وكان الإمام سُـــفْيَانُ بن عيينة يقول: «لَا تَكُنْ مِثْلَ العَبْدِ السُّوءِ لَا يَأْتِي حَتَّى يُدْعَى، ائْـــتِ الصَّلَاةَ قَبْلَ النِّدَاءِ» ويقول أيضاً: قال رَجُلٌ: «مِنْ تَوْقِيرِ الصَّلَاةِ أَنْ تَأْتِيَ قَبْلَ الإِقَامَةِ»[٣].

٣٥- من أقام أمر الله تعالى أقام الله له أموره

بقدر إضاعة الصلاة يكون الابتلاء بالشهوات، قال الله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ [مريم:٥٩]. وبقدر الاهتمام بها يكون البعد عن المنكـــرات، أليـــس قـــد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [العنكبـــوت: ٤٥]. قال العلامـــة الشنقيطي: «لن تجد أحداً يحافظ على الصلاة عند سماع أذانها

---

(١) الحلية لأبي نعيم (٧/ ١٥٦).

(٢) الحلية لأبي نعيم(٨/ ٣٧٠).

(٣) الحلية لأبي نعيم(٧/ ٢٨٥).

إلا وجدته أشرح الناس صدراً، وأوسعهم بالاً؛ لأن من أقام أمر الله أقام الله له أموره»[١].

٣٦- الصلوات الخمس: إذن بحضور أعراس الكون

من محبة الله تعالى لعباده أنه أكرمهـــم بالصلاة، وهو بذلك قد أذن لهم بحضور أعراس الكون، ومواســـمه العظيمة. والصلاة في جماعة تكريم ما بعده تكريم؛ لأنَّك تشعر، وكأنك ضمن وفد كريم.

ووقوفك في الصف الأول أكثر تكريماً؛ لأنَّه كناية عن شدة القرب من الحق تبارك وتعالى، ولأنَّ أفضل الوفد من يتقدم عليهم.

قال التابعي الجليل سعيد بن المســيب: «ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين، وما نظرت في قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة»[٢]. أي: أنه كان يصلي في الصف الأول.

٣٧- لا سبيل إلى رؤية الله جل جلاله في هذه الدار!

وهي حسرة المحبين التي تَفْجَعُ القلوب، وتُقطِّعُ الأكباد! فلم يبق سوى استشعار عظمته سبحانه، والإكثار من ذكره تعالى، أليس قد قال المصطفى ﷺ فيما يرويه عن ربه: «**أنا مع عبدي إذا ما ذكرني، وتحركت بي شفتاه**».

---

(١) مصدرها وسائل الاتصال الحديثة.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٣٠).

ولم يبق سوى حج بيته الحرام، وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام!

ولم يبق سوى أن تقوم بين يديه مناجياً، ثم تخضع لعظمته راكعاً! وتتذلل لكبريائه وعظمة جلاله، وباهر جماله ساجدا!

فما أجمل طول الوقوف بين يديه، ومناجاته في الأسحار في ظلمة الليالي!

وعندئذ فهو يراك، وإن لم تكن تراه! وصدق الله القائل: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الشعراء: ٢١٧-٢٢٠].

٣٨- الصلاة في جماعة تفتح أبوابَ الرحمة

إن التردد على بيوت الله تعالى خوض في بحر من بحار الرحمات الإلهية مصداق ذلك: ما جاء عن السيدة فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقول: «**بِسْمِ اللهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ**».

ومما يدل على تحقق هذه الدعوة دعاؤه عند الخروج بقوله: «**بِسْمِ اللهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ**»[1]. ومعنى الفضل هنا: الزيادة.

(١) وحديث السيدة فاطمة رضي الله عنها أخرجه أبو داود في سننه، برقم (٧٧٠) وإسناده صحيح لغيره. وفي صحيح مسلم، برقم (٧١٣) من حديث أبي حُميد أو أبي أُسيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ، فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ**».

وفي هـذا إشـارة إلى أن الدعـوة بالرحمة قـد اسـتجيبت، وها أنت تطلب الزيادة.

ومصداق هـذا الوعد العظيم من النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعـة: ١٠]. إن هذا الفضـل وإن كان وارداً في هذه الآية الكريمة في صـلاة الجمعة فإن النبي ﷺ عمَّمه ليشـمل كل صلاة. وهذا من توافق السنة مع القرآن .فصلى الله عليك يا رسـول الله ما أرحمك بأمتك، وما أشـد حبك لما ينفعهم، ويرفع درجاتهم عند ربهم.!

٣٩- ما أعظم الصلاة في البيت الحرام!

لأنَّ صلاتـك تحقيق لدعوة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السـلام، وذلك عندمـا قـال: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ...﴾ [إبراهيم: ٣٧]. فأنت بهذه الصلاة، دخلت في هذه الذرية الطيبة الطاهرة نسـبة، إن لم تكن دخلت بها نسـباً...فأنعم وأكرم بهذه النسبة الإبراهيمية!.

وصدق رسـول الله ﷺ عندما قال: «**صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هذَا، خَيْرٌ مِنْ أَلفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ. إِلاَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ**»[1].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم(١١٩٠) ومسلم في صحيحه، برقم (١٣٩٤).

وفي حديث جابر: «...وَصَلَاةٌ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلفِ صَلَاةٍ»(١).

٤٠ - الصلاة في المسجد النبوي لها مذاق خاص!

صليت العشاء في المسجد النبوي، فقرأ الإمام قول الله تعالى من سورة الفتح: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨]. فقلت: ما أجمل أن تسمع السور المدنية وهي تتلى في المسجد النبوي في المدينة!

إن سماع السور المدنية في المدينة له مذاق لا يتذوقه الإنسان خارجها؛ وذلك لأنها تنقلك إلى عصر السعادة، وتعيش تلك اللحظات المباركة من عمر الزمن يوم كانت الآيات تتنزل على رسول الله ﷺ، وهي توجه المسلمين، وترشدهم إلى ما فيه سعادتهم، وتفصل في مشكلاتهم، وأمور حياتهم.

وقد قلت أبث أشواقي لطيبة الطيبة:

قلبي لطيبة طائرٌ   وإلى الديار له حنينْ
إني على عهد الهوى   لا ينثني عني الأنينْ
ولهي لهاتيك الربو   عِ ومَنْ غدا فيها دفينْ
السادة الشم الأنو   ف الطيبين الطاهرينْ

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٣/ ٤٦) وابن ماجه (١٤٠٦) وإسناده صحيح.

٤١ - الصلاة في المسجد الأقصى من لذات الحياة الدنيا

الصلاة في المسجد الأقصى من لذات الحياة الدنيا، فنسأل الله تعالى أن يفك أسره. وأن يتفضل علينا بالصلاة فيه. فإن الصلاة فيه بخمسمائة صلاة[١]. ورحم اللهُ الإمامَ الزاهدَ العابدَ الكبير بشر بن الحارث الحافي البغدادي عندما قال: «ما بقي من لذات الدنيا إلا أَنْ أستلقي على جنبي تحت السماء بجامع بيت المقدس»[٢].

٤٢ - الصلاة تكريم للعبد أيما تكريم

الصلاة تكريم للعبد أيما تكريم. وفيها شكر المنعم على نعمة البدن وإمداده بالحياة. وهي راحة العابدين، قال عليه الصلاة والسلام: «**أقم الصلاة، أرحنا بها يا بلال**»[٣]. وهي سرور المحبين، قال عليه الصلاة والسلام: «**وجُعلت قرة عيني في الصلاة**»[٤].

---

(١) أخرجه البزار في مسنده برقم (٤٢٢)، ولفظه: «والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٠): «وهو حديث حسن». ونقل ابن حجر تحسين البزار له وأقره كما في فتح الباري (٣/ ٦٧).

(٢) الأنس الجليل للعليمي (١/ ٢٩٥).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة، برقم (٤٩٨٥) وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، برقم (١٤٠٣٧)، والنسائي في سننه (٣٩٤٠)، والضياء في «المختارة» (١٧٣٦) عن أَنَس، وصححه ابن حجر في فتح الباري (٣/ ١٥).

وهي جنة العارفين. وفيها الخشوع والإخبات لرب العالمين.

وهي مفتاح كل خير، وسبب النجاح، وعنوان الفلاح والصلاح.

وفيها إجابة الدعاء. وهي سبب القرب من الله تعالى.

وهي من شعائر الله، قال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

٤٣ - من ابتلي بالغيبة واللغو، كيف يخشع في صلاته؟

إن الغيبة محرمة في الشرع؛ لأنها شغل بالخلق، وغفلة عن الخالق، وهي من اللغو الذي أمر المؤمن بالإعراض عنه؛ أليس قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ① ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ② وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٣]. ولها أضرار أخرى، منها:

١- إن الاشتغال بمعايب الآخرين رجوع إلى الوراء، واشتغال بالماضي، ومن قَبِل ذلك فقد أضر بحاضره ومستقبله إضراراً كبيراً... وهذا ملمح من ملامح تعطيل المواهب.

٢- قال الفقهاء: إن الزمن جزء من الثمن، وعليه فإن تضييع الأزمنة الموهوبة لك من الله هدر لمنافع كثيرة ربما لا تقدر بثمن... وهذا ملمح من ملامح تعطيل اقتصاد الأسرة، والأمة.

٣- إن العاقل لا يقبل أن يحاكي حياة الآخرين، وعاداتهم، ونتائج أفكارهم الجيدة، ويعد ذلك تقليداً، فكيف يسمح لنفسه أن يحاكي أسوأ ما عندهم من أقوال، وتصرفات، ومعايب؟... وهذا ملمح من ملامح تعطيل الإبداع.

٤- إن الذي يذكر معايب الآخرين في حال غيبتهم فإنه يتسبب في حرمانهم من حق الدفاع عن أنفسهم... وهذا ملمح من ملامح تعطيل حسن التقاضي.

٥- إن تعويد الألسنة على ذكر معايب الآخرين إنما هو في حقيقته مضغ للحوم البشر، ومن فعل ذلك فقد انحط عن درك الحياة الإنسانية، وألف التطبع بطبائع الوحوش من الحيوانات المفترسة، بينما تتنزه عن ذلك أنواع كثيرة من الحيوانات...وهذا ملمح من ملامح انتقاص إنسانية الإنسان التي سعى الإسلام إلى تحقيقها.

٦- وهو قبل كل ذلك خالف أمر الله تعالى القائل: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]، وهذا ملمح شرعي.

٤٤ - الصلاة والنهر الجاري

من أعظم فوائد الصلاة: أنها تزيل عن كاهل الإنسان أعباء الذنوب الثقيلة، وتعيد إليه طهره، ونقاءه، وصفاءه، وتعود به إلى فطرته التي فطره الله تعالى عليها، يدل على ذلك ما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«أرأيتم لو أنَّ نهراً ببابِ أحدِكم يغتسلُ منهُ كلَّ يومٍ خمسَ مراتٍ. هل يَبقى من درنِهِ شيءٌ؟ قالوا: لا يَبقى من درنِه شيءٌ. قال: فذلك مثلُ الصلواتِ الخمسِ، يمحو اللهُ بهنَّ الخطايا»**[1].

٤٥ - متى توقد شعلة القلب؟

تأملت في دعاء النبي ﷺ: «.. **اللهم اجعل في قلبي نوراً...**»[2].

فقلت: ما هي السبل في الحصول على هذا النور وتجدده، ودوامه؟

فرأيت أن إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله مواسم مباركة في الحصول على ذلك النور..

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم(٥٢٨) ومسلم في صحيحه، برقم(٦٦٧) عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٦٣١٦) عن ابن عباس، ونصه: «**...وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللهُمَّ اجْعَل فِي قَلْبِي نُوراً، وَفِي بَصَرِي نُوراً، وَفِي سَمْعِي نُوراً، وَعَنْ يَمِينِي نُوراً، وَعَنْ يَسَارِي نُوراً، وَفَوْقِي نُوراً، وَتَحْتِي نُوراً، وَأَمَامِي نُوراً، وَخَلْفِي نُوراً، وَاجْعَل لِي نُوراً**».

فإذا وفّق الإنسان لإقامتها على الوجه المرضي عند الله كما أراد الله سبحانه كان لها أثر كبير في إيقاد شعلة القلب بالإيمان، وتنويره.

ثم يأتي ذكر الله سبحانه، والمداومة على أدعية النبي ﷺ في الصباح والمساء وسائر الأحوال؛ لديمومة هذا الإيقاد، واستمرار هذا الاشتعال، وتجدده.

اللهم إني أسألك أن توقد شعلة قلوبنا بنورك الذي لا ينطفئ، وأن تحفظ ذلك علينا إلى يوم اللقاء بك، إنك ولي ذلك والقادر عليه.

٤٦ – أجمل الخطوات؟

أجمل خطواتك تلك الخطوات التي تمشي بها إلى الصلاة، يدل على ذلك ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَال: قَال رسولُ الله ﷺ: «**صَلاةُ الرَّجُلِ في الجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ على صَلاتِهِ في بَيْتِهِ وفي سُوقِهِ خمسةً وَعِشْرِينَ ضِعْفاً وَذَلِكَ أَنَّهُ إذا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إلى المَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إلا الصَّلاة لم يَخْطُ خَطْوَةً إلا رُفِعَتْ له بها دَرَجَةٌ وَحُطَّ عنه بها خَطِيئَةٌ**..»[١].

وفي رواية: فإِنَّ أعظمَكم أجراً، أبعدكم داراً».

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة (٦٤٧) عن أبي هريرة.

قَالوا: لِمَ يا أبا هريرة؟

قال: من أجل كثرةِ الخُطا»[١].

وعن أبي موسى رضي الله عنه، قَال: قَال رسولُ الله ﷺ: «**إِنَّ أعظمَ الناس أجراً، أبعدُهُم إليها ممشىً فأبعدُهم..**»[٢]. والمشي الذي حثَّ عليه النَبِيُّ ﷺ إِنَّما ربطه بأهم عبادة وهي الصلاة، ليكون مشياً هادفاً، ذا فائدة تعود على صاحبه في دينه ودنياه.

٤٧- أفق أيها الإنسان فإنك لم تخلق عبثاً، ولم تترك سدى!

صليت المغرب في المسجد الحرام، يوم الجمعة السادس من ذي الحجة ١٤٣٤هـ، وقد قرأ الإمام آيات من سورة المؤمنون، أولها: ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ** ﴾ [المؤمنون: ١١٥] ثم قرأ في الركعة الثانية آيات من سورة القيامة، أولها: ﴿ **أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى** ﴾ [القيامة: ٣٦]. فقلت في نفسي: ما أعظم هاتين الآيتين!، إنهما تدلان على

---

(١) رواه مالك في الموطأ، كتاب الطهارة، باب جامع الوضوء (٨٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الفجر في جماعة (٦٥١) عن أبي موسى الأشعري .

حكمة الله البالغة في أفعاله وأحكامه، فالإنسان عندما خلق لم يخلق عبثاً، وإنما لحكمة يريدها الحق، ووظيفة تناط به.

وهو بعد إيجاده لم يترك سدى، أي: مهملاً، لا يؤمر ولا يُنهى. وهو يراقب مراقبة شديدة ليعلم هل قام بوظيفته على الوجه المرضي عند الله أم أهمل وقصر ثم أدبر واستكبر..

فيا أيها الإنسان، يا من تظن أن وجودك وليد صدفة، وحياتك أنت تملكها فتعبث فيها كيف تشاء، استيقظ فالحياة ليست كما تظن، وأفق من نوم الغفلة قبل ساعة الندامة، وقم بوظيفة العبودية لله تعالى.

واعلم أن أعظم ركن من أركان هذه العبودية هو أن تكون به مؤمناً، وله محباً، ولأوامره مستسلماً، وبين يديه في الصلاة راكعاً ساجداً.

٤٨- الصلاة: غاية الحياة

ما الحكمة من دعوة سيدنا إبراهيم: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ [إبراهيم: ٤٠]، والجواب هو: «لأن الصلاة هي غاية الحياة كلها، إذ هي الذكر والشكر فمتى أقام العبد الصلاة فأداها بشروطها، وأركانها، وآدابها كان من الذاكرين الشاكرين، ومتى تركها العبد كان من الناسين الغافلين..»[1].

(١) انظر أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري (٣/ ٦٣).

٤٩ - آثار الصلاح تظهر على الإنسان من خلال أحواله في صلاته

تأملت في قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]. فرأيت أن الله تعالى يشير إلى سمة تميز المصلين الساجدين، وهي تلوح في وجوههم، وتظهر من خلال أحوالهم في صلاتهم. والمتتبع لحياة السلف الصالح من هذه الأمة المحمدية: يجد نماذج كثيرة يصدق فيهم هذا الوصف.

وقد شاهدت رجالاً صالحين انتفعت بمشاهدتهم من خلال أحوالهم في صلاتهم، ثم رأيت قولاً للتابعي الجليل مُجاهد في قَوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ فإنه قال: «الْخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ»[1].

٥٠ - مررت على المقبرة!

في رحلتي إلى الحج كنت أسكن في بداية شارع الحَجون في مكة، وكنت أمر على مقبرة المعلاة كلما ذهبت إلى المسجد الحرام، فخطر لي أن المقبرة تعلمنا درساً صامتاً مفاده:

أن الإنسان لو كان قد خلق سدى، أو أنه يملك حياته فيلهو ويلعب متى شاء ويعبث متى يشاء، لما كان استسلم إلى هذا المصير المحتوم..

(١) الحلية لأبي نعيم (٣/ ٢٨٢).

في مقبرة المعلاة، وفي غيرها مــن المقابر هناك ما لا يحصى من البشر قد رجعوا تراباً!.

فيا **أيها العاقل**: إياك أن تتناسى هذه الحقيقة؛ فإن تناسيها يؤدي بك إلى المهالك!.

وغداً سيطويك التراب!.

وغداً تكون كالسراب!.

أين الأحبة والصحاب؟

الكل في محض العدم.

وغداً ستسأل عن الزكاة.

وعن الصيام، وعن الصلاة.

فحذار أن تنسى الجواب.

فتكون من أهل الألم!.

وصــدق الله عز وجل عندما قــال: ﴿**فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾**﴾ [الواقعة: ٨٣ – ٨٧].

إن من أهم وظائفك هي: العبودية لله، وإن أعظم مظهر من مظاهر هذه العبودية: **الصلاة**.

٥١- من مظاهر حسن التعامل مع الله تعالى لبس أحسن الثياب في الصلاة

الوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى مقام رفيع، وموسم عظيم من مواسم الخير، وهو: يتطلب منك أن تكون حسن المظهر، جميل الملبس، طيب الرائحة؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ **يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ** ﴾ [الأعراف: ٣١]. ويدل على ذلك ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إذا صلى أحدُكم فليلبسْ ثوبيه؛ فإنَّ اللهَ أحقُّ مَنْ تُزيِّنَ له**»[1]. وهذا مظهر من مظاهر حسن التعامل مع الله تعالى.

ولهذا الحديث قصة: فقد جاء عن نَافِعٍ أنه قال: رَآنِي ابنُ عُمَرَ وأَنَا أُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ فقال: أَلَمْ أَكْسُكَ؟ قُلتُ: بَلَى. قال: فَلَوْ بَعَثْتُكَ كُنْتَ تَذْهَبُ هَكَذَا؟ قُلتُ: لاَ.

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٩٣٦٨) من طريق **حفص بن ميسرة**، والبيهقي في سننه الكبير (٢/ ٢٣٥) من طريق **أنس بن عياض**: كلاهما عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعاً.

وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٥/ ٢٨٣) عنه: «..جيد». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٦٥): «وإسناده حسن». والشطر الأول من الحديث أخرجه أبو داود وغيره.

قال: فَاللهُ أَحَــقُّ أَنْ تَزَيَّنَ لَهُ». وفي رواية: قال: فَـــاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَتَجَمَّلَ لَهُ أَمِ النَّاسُ؟[١].

ومن الآداب المقررة بين المسلمين: التجمل عند التزاور فيما بينهم، قال الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر، التابعي الجليل أبو العالية: «كَانَ الْمُسلِمُونَ إِذا تَــزاوَرُوا تَجَمَّلُوا»[٢]. فكيف يكون تجملك إذا ذهبت إلى بيت الله تعالى؟ لتقف بين يديه؟ لا شك أنه سيكون أبلغ لعظم حق الله تعالى عليك!.

ورضي الله تعالى عن الصحابي الجليــل تميم الداري، فقد جاء عنه: أنه اشترى بُرْداً بألف درهم، ليخرج فيه إلى الصلاة.

وفى روايــة: أنه اشــترى حُلَّةً بألف درهــم، فكان يقــوم فيها بالليل إلى الصلاة[٣].

ويتأكــد هذا المعنى في مواســم العبادة الكبرى: كالجمعــة والعيدين، يدل على ذلك ما جاء عن أبي أَيُّوب الأَنْصَارِيّ رضي الله عنه قال ســمعت رســول الله ﷺ يَقُول: «**مَنْ اغْتَسَــلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَمَسَّ مِنْ طِيبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ، وَلَبِسَ مِنْ أَحْسَــنِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ خَرَجَ وَعَلَيْهِ السَّــكِينَةُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ**

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ٢٣٦).
(٢) الأدب المفرد للبخاري، برقم (٣٤٨).
(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (١١/ ٧٩) وسير أعلام النبلاء (٤/ ٧٧).

فَيَرْكَعَ إِنْ بَدَا لَهُ، وَلَمْ يُؤْذِ أَحداً، ثُمَّ أَنْصتَ إِذَا خَرَجَ إِمَامُهُ حَتَّى يُصَلِّيَ، كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى»(١).

٥٢- من أحوال النبي ﷺ في صلاته: البكاء

يدل على ذلك ما جاء عن عَبْدِ الله بنِ الشِّخِّيْرِ قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، وَلِصَدْرِهِ أَزِيْزٌ كَأَزِيْزِ المِرْجَلِ مِنَ البُكَاءِ»(٢).

وأزيز المرجل: صوته، يريد غليان جوفه بالبكاء.

في هذا الحديث الشريف إشارة إلى حال من أحوال النبي ﷺ في صلاته، وهي صفة قد غابت عن الكتب المؤلفة في أحكام الصلاة!

ومن نماذج أحوال السلف في ذلك: ما جاء عن عبد الرحمن الأسدي أنه سأل الإمام، القدوة، مفتي دمشق، سعيد بن عبد العزيز التنوخي، الدمشقي: ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة؟

فقال: يا ابن أخي، وما سؤالك عن ذلك؟

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٨/ ٥٤٧) (٢٣٥٧١) وابن خزيمة في صحيحه (١٧٧٥) وقال المنذري في الترغيب (١/ ٢٧٨): «ورواة أحمد ثقات».

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٢٥ ، ٢٦)، وأبو داود (٩٠٤) كتاب الصلاة، باب البكاء في الصلاة، والنسائي (٣/ ١٣)، في السهو باب البكاء في الصلاة، وإسناده قوي، وصححه ابن خزيمة، وابن حبان برقم (٥٢٢) .

قلت: لعل الله أن ينفعني به.

فقال: ما قمت إلى صلاة إلا مثلت لي جهنم!.

وقال أبو النضر إسحاق بن إبراهيم: كنت أسمع وقع دموع سعيد بن عبد العزيز على الحصير في الصلاة[1].

٥٣- من أسباب التثاقل عن الصلاة: كثرة الطعام

من أسباب التثاقل عن الصلاة: كثرة الطعام، وهو نوع من الإسراف المنهي عنه في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾ [الأنعام: ١٤١]. والإسراف في الطعام احتقار للنعمة التي أفاضها المنعم سبحانه وتعالى سواء رميت في البطون المترهلة أم المزابل المهملة. وهو أمر مناف للأحكام الشرعية، والحكمة العقلية، والطبيعة الإنسانية، والمقررات الطبية.

وقد كان ثَابِتٌ البُنَانِيُّ يقول: «بَلَغَنِي أَنَّ إِبْلِيسَ ظَهَرَ لِيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَأَى عَلَيْهِ مَعَالِيقَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

فقال يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا إِبْلِيسُ مَا هَذِهِ المَعَالِيقُ الَّتِي أَرَى عَلَيْكَ؟

قال: هَذِهِ الشَّهَوَاتُ الَّتِي أُصِيبَ بِهِنَّ ابْنُ آدَمَ. قال: فَهَل لِي فِيهَا مِنْ شَيْءٍ؟

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٢).

قال: رُبَّمَا شَبِعْتَ فَثَقَّلْنَاكَ عَنِ الصَّلَاةِ وَعَنِ الذِّكْرِ. قال: هَل غَيْرُ ذَلِكَ؟

قال: لَا، قال: للهِ عَلَيَّ أَنْ لَا أَمْلَأَ بَطْنِي مِنَ الطَّعَامِ أَبداً.

قال إِبْلِيسُ: وَللهِ عَلَيَّ أَنْ لَا أَنْصَحَ مُسْلِماً أَبداً»[١].

٥٤- نم مبكـــراً

من وظائف العبودية لله تعالى: أن تبتدأ يومك بالوقوف بين يديه، ولهذا أكرمنا الحق سبحانه بصلاة الفجر، ومن أجل المحافظة على هذا الموقف الكريم، والموسم العظيم أرشد النبي ﷺ إلى النوم مبكراً، وترك السهر الطويل، إلا في حالات الضرورة، كالسمر في الفقه والخير، أومع الضيف والأهل، يدل على ذلك ما جاء عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، قَال: «كانَ رسولُ الله ﷺ يَسْتَحِبُ أن يُؤَخِرَ العشاءَ، وكان يَكرهُ النومَ قبلَها، والحديثَ بعدَها»[٢].

فإذا كان الحديث المباح بعد صلاة العشاء مكروهاً غير محبوب، فما بالك إذا كان السهر في معصية أو حرام. وقد كان الخليفة الراشد عمر بن

(١) الحلية لأبي نعيم (٢/ ٣٢٨).

(٢) رواه أحمد (٣٣/ ١٢) (١٩٧٦٧) واللفظ له، والبخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب ما يكره من النوم قبل العشاء (٥٦٨)، ومسلم كتاب المساجد، باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها (٢٣٧) وغيرهم.

الخطاب رضي الله عنه يضربُ الناسَ على السَمَرِ بعدها، ويقول: أسمراً من أوله، ونوماً من آخره!»[١].

نعم، إِنَّ السهر الطويل قد يفوت على المسلم قيام الليل، وقد يكون سبباً في تفويت صلاة الفجر، إضافة إلى مايسببه من إرهاق وتعب.

٥٥- أين تنظر في الصلاة؟

قال الإمام التابعي الجليل محمد بن سيرين: «كانوا يستحبون أن ينظر الرجل في صلاته إلى موضع سجوده»[٢]. لأنه أجمع لخاطره، وأبعد عن تشتت ذهنه.

٥٦- عندما يأذن الملك بالجلوس!

جرت عادة الملوك أنهم إذا أشاروا على زائرهم وراجيهم بالجلوس فهذه الإشارة كناية عن الرضا والقبول، والبشارة بتحقيق المقصود.

وفي الصلاة يقوم العبد بين يدى ملك الملوك خاشعاً لعظمته، متضرعاً بأنواع المحامد، ذاكراً بأصناف الأذكار، منحنياً في الركوع لجلال عظمته. واضعاً رأسه على الأرض متذللاً لكمال علوه.

ولكن في الجلوس الأخير البشارة بتحقيق المطلوب، وهي غاية المقصود.

---

(١) مصنف عبد الرزاق (٢١٣٦).

(٢) تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٩٢).

فما أكرمك على ربك أيها الإنسان! حينما أذن لك بالجلوس بين يديه، وعلَّمك كمال تحيته، وشرَّفك بالسلام على نبيه ﷺ ثم السلام على كل عبدٍ صالح بعد أن أدرجك معهم.

ومسك الختام يكون بالشهادتين، وبالصلاة على محمد رسول الله ﷺ سيد الكونين. فادع بما شئت من خيري الدنيا والآخرة وأنت في هذا المقام الرفيع قبل الانصراف بالسلام.

٥٧- الحكمة من الصلاة على النبي ﷺ

تأملت في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقلت: ما الحكمة من أن الله سبحانه بعظمته، وملائكته بأعدادهم التي لا تحصى يصلون على هذا النبي ﷺ على الدوام والاستمرار؟ وقد أمر الله المؤمنين أيضاً بذلك، فرأيت أنَّ الحكمة هي:

١- الثناء عليه، والإشارة إلى فضله لديه، وتأييده؛ ليظهر دينه على كل الأديان، أليس قد قال الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [الصف: ٨].

٢- وليبقى ذكره مرفوعاً بين الأنام على مدى الأزمان، قال تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح: ٤]، إن رسول الله ﷺ هو زينة الزمان، وجمال للأمكنة والأيام، وسنته بركة في حياة الإنسان!. فبه كمل البناء، وتم الدين.

٣- ومن تأمل هذه الحكمة، أدرك سر حفظ هذه الأمة رغم تكالب الأمم، وتقاعس الهمم، ولله في خلقه شؤون وحكم. ولهذا تزداد دعوته على مرِّ الأيام علواً، وأمته تكاثراً، وذكره ارتفاعاً!.

٥٨- الصلاة نور لا ينطفئ

يدل على ذلك ما جاء عن أَبِي مالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ وَالحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ المِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ**..»[1].

فالصلاة نور للمصلي: في دنياه، وفي قبره، وفي آخرته.

٥٩- ما هو عمود الإسلام؟

عمود الإسلام: الصلاة، يدل على ذلك ما جاء عن مُعَاذِ بن جَبَلٍ رضي الله عنه قال: أَقْبَلنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ خَلِيّاً قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ؟.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢٣).

قال: بَخٍ، لَقَدْ سَأَلتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَهُوَ يَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تُقِيمُ الصَّلَاةَ المَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَلقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً.

أَوَلَا أَدُلُّكَ عَلَى رَأْسِ الأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟

أَمَّا رَأْسُ الأَمْرِ: فَالإِسْلَامُ، فَمَنْ أَسْلَمَ سَلِمَ. وَأَمَّا عَمُودُهُ: فَالصَّلَاةُ. وَأَمَّا ذُرْوَةُ سَنَامِهِ: فَالجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ.

أَوَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ، وَقِيَامُ العَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يُكَفِّرُ الخَطَايَا، وَتَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[1].

٦٠- الفزع إلى الصلاة!

أمر الله عباده أن يفزعوا إلى الصلاة، وأن يستعينوا بها على كل أمر من أمور دنياهم وآخرتهم، ولم يخص بالاستعانة بها شيئا دون شيء، فقال: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥].

والخاشعون، هم: المنكسرة قلوبهم إجلالا لله، ورهبة منه، فشهد لمن حقت عليه أن يقيمها له، أنه من الخاشعين.

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٦/ ٣٨٧).

وكيف لا يفزع المؤمنون إلى الصلاة وهي عماد دينهم! كما أخبر النبي ﷺ.

وإليها كان يفزع الأنبياء والمرسلون. وإليها كان يفزع رسول الله ﷺ فكان إذا حزبه أمر صلى، هكذا فعل ليلة بدر، وهكذا فعل ليلة الأحزاب[١].

٦١- انتظار الصلاة

وقد بلغ من حب سلفنا الصالح للصلاة أنهم ينتظرون الصلاة بعد الصلاة، يدل على ذلك ما جاء عن عبدِ الله بنِ عَمْرو رضي الله عنهما، قالَ: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ المَغْرِبَ، فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ، وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ، فَجَاءَ رسول الله ﷺ مُسْرِعا، قَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ، وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ، فقال: **«أَبْشِرُوا، هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَاباً مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ، يُبَاهِي بِكُمُ المَلَائِكَةَ، يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى»**[٢].

«**هذا ربكم**»، أي: المرجو فضلُه وكرمُه، المشاهد أنواعُ ألطافه، وفيه من تعظيم فضل الانتظار ما لا يخفى.

---

(١) انظر في كل ما تقدم تعظيم قدر الصلاة (١/ ٢١٨).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٦٧٥٠) (١١/ ٣٦٢) وابن ماجه في سننه (٨٠١) وقال المنذري في الترغيب (١/ ٢٨٢): «ورواته ثقات». قال السندي: قوله: «فعقب من عقب» بالتشديد، أي: جلس منتظراً للعشاء. والتعقيب: هو الجلوس في مصلاه بعدما يفرغ من الصلاة.

وكان الإمام الزاهد، العالم العامل، التابعي الجليل طَلق بن حَبِيبٍ البصري، يقول: «يَمُوتُ المُسْلِمُ بَيْنَ حَسَنَتَيْنِ: حَسَنَةٍ قَضَاهَا، وَحَسَنَةٍ يَنْتَظِرُهَا – يَعْنِي: الصَّلَاةَ»(١).

٦٢- ما هو أول سؤال تسأل عنه يوم القيامة؟

أول سؤال عن حقوق الله تعالى هو: الصلاة، يدل على ذلك ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقُول: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قال الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ**»(٢).

٦٣- ما هي آخر وصية أوصى بها المصطفى ﷺ؟

كان من آخر الكلمات التي نطق بها المصطفى ﷺ هي: الصلاة.. يدل على ذلك ما جاء عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله

---

(١) الحلية لأبي نعيم (٣/ ٦٥).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه برقم (٤١٣) وقال: «حديث حسن غريب..» لكن في صحيح مسلم، برقم (١٦٧٨) عن عبدِ الله بن مسعود، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ**» ولا تعارض بينهما؛ لأن حديث أبي هريرة يحمل على حقوق الله تعالى، وحديث ابن مسعود يحمل على حقوق العباد، والله أعلم.

عنه، قال: كَانَ آخِرُ كَلام رَسُــولِ الله ﷺ: «**الصَّلاةَ الصَّــلاةَ، اتَّقُوا اللهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**»(١).

وفي رواية: «.. حَتَّى جَعَلَ نَبِيُّ الله ﷺ يُلَجْلِجُهَا فِي صَدْرِهِ، وَمَا يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ»(٢).

ومعنى قول النبــي ﷺ: «**الصلاةَ الصــلاةَ**»، أي: الزموها، وحافظوا عليهــا. ومعنــى قولــه: «وَمَــا يَفِيضُ بِهَــا لِسَــانُهُ»: أي: مــا يقدر على الإفصاح بها.

٦٤- على قدر ارتفاع مستوى الهدف يكون السعي إليه

فحين ذكر الله طلب الرزق قال تعالى: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥] وحين ذكر سبحانه وتعالى الصلاة، قال: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الجمعــة: ٩]، وهي مرتبة أعلى من المشي قليلاً.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥٨٥) (٢/ ٢٤) والبخاري في الأدب المفرد (١٥٨) وأبو داود (٥١٥٦) وابن ماجه (٢٦٩٨).

(٢) أخرجــه أحمد في مســنده (٢٦٦٨٤) (٤٤/ ٢٨٢) عن أم ســلمة. ومعنى قوله: «وما ملكت أيمانكم» الظاهر أن المراد به المماليك، أي: احفظوا حقوقهم، أو الأموال مطلقاً، أي: أدوا حقــوق المال من الزكاة وغيرها. قاله الســندي. وقيــل: أراد به الزكاة؛ لأن القرآن والحديث إذا ذكر فيهما الصلاة فالغالب ذكر الزكاة بعدها.

وحين ذكر الله الجنة قال: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] والسرعة أعلى مرتبة من السعي..

وحين ذكر سبحانه وتعالى ذاته قال: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الذاريات: ٥٠].

٦٥- الدعوة إلى الصلاة

في إحدَى المحَلات، بَدلاً من أن يُكتب على البَاب: «**مُغلق للصّلاة**» كُتب: «سبقنَاك إلى الصّلاةِ فالحَق بِنا».

سُئلَ عالم داعية: ما حكم تارك الصلاة؟ فأجاب: أن تأخذه معك إلى المسجد!.

انتهى فقيه من تفصيل أحكام تارك الصلاة. فقال: والآن سنتكلم عن حكم تارك تارك الصلاة! [(١)].

٦٦- وقت الصباح: شباب العالم!

تأمَّلتُ قول النبي ﷺ: «**بُورِك لأمتي في بُكُورها**»[(٢)]، فرأيتُ فيه إخباراً

---

(١) الفقرة: (٦٤-٦٥) من وسائل الاتصال الحديثة.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط، رقم (٧٥٤) عن أبي هريرة، وأبو يعلى في مسنده، رقم (٥٤٠٩) عن ابن مسعود، ويشهد له حديث «**اللهم بارِك لأُمتي في بُكورِها**». أخرجه أبو داود (٢٦٠٦) والترمذي (١٢٥٥) وقال: «حديث حسن». وهو في مسند أحمد =

عن الأزمنة المباركة، وإرشاداً للعمل في بداية النهار، لماذا؟

١- لأن أجمل أزمنة النهار هو: الصباح الباكر.

٢- ولأنه أمر يُوافِق فطرة الحياة.

٣- ولأن ذلك الوقت هو شباب العالم كما أن أول عمر الإنسان شبابه حسب تعبير الطبيب أبي زيد البلخي المتوفَّى سنة (٣٢٢هـ)، في كتابه الفذِّ: مصالح الأبدان والأنفس.

٤- وهو ربيع اليوم، وفَصْل من أجمل فصوله.

فلا عجَب أن يكون سبباً في نجاح الأعمال.

فما أجمل أن نبتدئ يومنا بصلاة الفجر في المسجد، ثم نجلس فنذكر الله تعالى إلى طلوع الشمس، ثم نُصلِّي ركعتَي الضحى، ثم نبدأ أعمالنا!

وقد حثَّك النبيُّ ﷺ على ذلك ورغَّبك به أيما ترغيب عندما قال: «**مَن صلَّى الفجرَ في جماعةٍ، ثم قعد يذكرُ اللهَ حتى تطلُعَ الشمسُ، ثم صلَّى**

= (١٥٤٤٣)، وصحيح ابن حبان (٤٧٥٤) قال ابن حجر في فتح الباري (٦/ ١١٤): «وحديث: بورك لأمتي في بكورها، أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان من حديث صخر الغامدي، وقد اعتنى بعض الحفاظ بجمع طرقه فبلغ عدد من جاء عنه من الصحابة نحو العشرين نفسا».

ركعتينِ، **كانت لهُ كأجرِ حجَّةٍ وعمرةٍ**»، قال: قال رسـول الله ﷺ: «**تامَّة، تامة، تامة**»؛ أخرجه الترمذي عن أنس رضي الله عنه، وهو حديث حسن.

فهنيئاً لمن وفَّقه الله لاكتساب هذه الغنائم العظيمة! ويا خسارة مَن فاته حضور هذه المواسم المباركة!

٦٧- ما أجمل الضحى!

جـاء الصيف، وقـد تعوَّد النـاس أن يبحثـوا عن مصايـف جميلة يسـتجمون فيها بعيداً عن حرارة الشـمس الملتهبة!. فـما أجمل أن نبحث عـن مكان جميل، لنعيش فيه لحظات طيبة مع الله تعالى ونحن نتمتع بجمال الكـون، وبديع صنعه! هناك لا تنس أن تمتـع ناظريك بجمال الطبيعة بعد صلاة الفجر، وأن تشـهد شروق الشمس، وغروبها؛ فإنهما آيتان عظيمتان من آيات الله سبحانه!

وما أجمل أن نقف في رياض نضرة، تسر الناظرين. وهواء عليل ينعش القلوب الكليلة، ويداوي النفوس المضطربة. وبسـاتين تجري في جداولها مياه تعكس على صفحاتها أشعة الشـمس الذهبية! وهي كثيفة الأشجار، متنوعة الورود والأزهار، والثمار!

وبينما أنت واقف بين يدي الله سـبحانه تصـلي الضحى، فإذا بالبلابل

تغرِّد بأنغام عذبة تطرب الأسماع، وإذا بالحمائم تصدح بأصوات شجية، ونغمة حزينة!

ورحم الله ذلك الشاعر، وقد وصف حمامة تصدح على غصن شجرة في أبيات تذوب رقة، في حوار رمزي بينهما حيث قال:

رُبَّ وَرقاءَ هتوفٍ في الضُحى ذاتِ شَجوٍ صَدَحت في فَنَنِ

ذكرت إِلفاً ودهراً صالحاً فبكت حزناً وهاجت حَزني

فبكائي ربما أرَّقَها وبكاها ربما أرَّقَني

ولقد تشكو فما أفهمها ولقد أشكو فما تفهمني

غير أنّي بالجوى أعرِفُها وهي أيضاً بالجَوى تعرفُني

اللهم لا تحرمنا متعة مناجاتك، وارزقنا لذة النظر إلى وجهك الكريم في رياض جنتك، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

٦٨- لكل مَنْ ماتت صلاته ويريد أن يحييها

١ - قم بتغيير السور القصيرة التي تقرأها دائماً.

٢ - استشعر بأن كل هذا الكون حطام أمام سجدة خاشعة للعظيم.

٣ - وأنت تخر ساجدا تذكر أنك أقرب ما تكون من رب العالمين، أطل سجودك، وبث له رجاءك.

٤ - تذكر عند ما تسرح في صلاتك، وتفكر في الدنيا بأن ربك يعلم السر والنجوى! وبأن الآخرة خير وأبقى!

٥ - استشعر سمعك، بصرك، صحتك، غناك، وقف له بكل ذلٍّ واشكره.

٦ - تلذذ في صلاتك حتى تصبح لك راحة كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «**أرحنا بها يا بلال**»! راحة يتوقف عندها هذا الكون بكل ضجيجه، وهمومه.

٧ - أقبل على الصلاة كالطفل الذي يهرع لأحضان من يحب.. أقبل عليه، واسجد بين يديه، واجعل رحمة المولى تحتضنك، فهو أرحم عليك من أمك التي ولدتك!

٨ - قبل لقاء الجليل تطيب، استحضر قلبك.

٩ - تذكر أن المولى أخبرنا بأن الصلاة كبيرة إلا على الخاشعين... فلنكن منهم[1].

---

(١) الفقرة رقم (٦٨) من وسائل الاتصال الحديثة.

٦٩- مَنْ أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةً؟

عن أَبي قتادَةَ رضي الله عنه، قال: قَالَ رسـول الله ﷺ: «أَسْـوَأُ النَّاسِ سَرِقَـةً الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِـهِ». قَالُوا: يَا رَسُـولَ الله، وَكَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِـهِ؟ قَالَ: «لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُـجُودَهَا»، أَوْ قَالَ: «لَا يُقِيمُ صُلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ»[١].

٧٠- لا تنسَ صلاة الوتر

إن الله تعـالى قد تفضل علينـا بصلاة الوتر في الليـل. فاجعلها خاتمة صلاتك في الأسـحار لعلك تكون من الأبرار، فإن فاتك أن تكون كذلك فاجعلها خاتمة أعمالك قبل النوم. قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ زَادَكُمْ صَلَاةً، وَهِيَ الوِتْرُ، فَصَلُّوهَا فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ العِشَاءِ إِلَى صَلَاةِ الفَجْرِ»[٢].

٧١- يوم الجمعة سيد الأيام في الدنيا والآخرة

أمـا في الدنيا، فيدل على ذلك ما جاء عـن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسـول الله ﷺ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا»[٣].

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٧/ ٣١٩)(٢٢٦٤٢) وابن حبان في صحيحه (١٨٨٨).

(٢) أخرجه أحمد في مسـنده (٣٩/ ٢٧١) (٢٣٨٥١) والطـبراني (٢١٦٨) وقال الهيثمي في مجمـع الزوائد (٢/ ٢٣٩): «رواه أحمد والطبراني في الكبير، وله إسـنادان عند أحمد أحدهما رجاله رجال الصحيح خلا علي بن إسحاق السلمي شيخ أحمد، وهو ثقة».

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة، رقم (٨٥٤).

وأمــا في الآخرة، فيدل على ذلك ما جاء عــن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، قال: قالَ رســولُ الله ﷺ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ وَفِي يَدِهِ كَهَيْئَةِ المِرْآةِ البَيْضَاءِ، فِيهَا نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَقُلتُ: مَا هَذِهِ يَا جِبْرِيلُ؟**

قَالَ: هَذِهِ الجُمُعَةُ، بَعَثَ بِهَا رَبُّكَ إِلَيْكَ تَكُونُ عيداً لَكَ ولِأُمَّتِكَ بَعْدَكَ.

فَقُلتُ: مَا لَنَا فِيهَا؟

فَقَالَ: لَكُمْ خَيْرٌ كَثِيرٌ، أَنْتُمُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ فِيهَا شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ.

فَقُلتُ: مَا هَذِهِ النُّكْتَةُ السَّوْدَاءُ؟

قَالَ: هَذِهِ السَّاعَةُ، تَقُومُ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ الأَيَّامِ، وَنَحْنُ نُسَمِّيهِ يَوْمَ المَزِيدِ. قُلتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا المَزِيدُ؟

قَالَ: ذَلِكَ أَنَّ رَبَّكَ اتَّخَذَ فِي الجَنَّةِ وَادِياً أَفْيَحَ مِنْ مَسْــكٍ أَبْيَضَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الآخِرَةِ يَهْبِطُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ عَرْشِهِ إِلَى كُرْسِيِّهِ، وَحُفَّ الكُرْسِيُّ بِمَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فَجَلَسَ عَلَيْهَا النَّبِيُّونَ، وَحُفَّتِ المَنَابِرُ بِكَرَاسِيَّ مِنْ ذَهَبٍ فَجَلَسَ عَلَيْهَا الشُّهَدَاءُ، وَيَهْبِطُ أَهْلُ الغُرَفِ مِنْ غُرَفِهِمْ، فَيَجْلِسُونَ عَلَى كُثْبَانِ المِسْكِ، لَا يَرَوْنَ لِأَهْلِ الكَرَاسِيِّ وَالمَنَابِرِ عَلَيْهِمْ فضلاً فِي المَجْلِسِ، ويَبْدُو لَهُمْ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ.

فَيَقُولُ: سَلُونِي.

فَيَقُولُونَ: نَسْأَلُكَ الرِّضَا يَا رَبُّ.

فَيَقُولُ: رِضَائِي أَحَلَّكُمْ دَارِي، وأَنالَكُمْ كَرامَتي.

ثُمَّ يَقُولُ: سَلُونِي.

فَيَقُولُونَ بِأَجْمَعِهِمْ: نَسْأَلُكَ الرِّضَا، فَيُشْهِدُهم عَلَى الرِّضَا.

ثُمَّ يَقُولُ: سَلُونِي، فَيَسْأَلُونَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ كُلُّ عَبْدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ يَفْتَحُ عَلَيْهِمْ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»(١).

٧٢- ما أجمل أذكار النبي ﷺ ودعواته في الصباح والمساء!

المداومة على أدعية النبي ﷺ وأذكاره في الصباح والمساء أقوى من سُور يأجوج ومأجوج في التحصين لمن قالها بحضور قلب.

والدعاء أفضل من صيدلية أدوية حسب قول أحد علماء بغداد!

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ١٥) والبزار في مسنده - البحر الزخار (١٤/ ٦٩) وزاد: «**إلى مقدار منصرف الناس من يوم الجمعة**». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٢١): «رواه البزار، والطبراني في الأوسط بنحوه، وأبو يعلى باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وقد وثقه غير واحد، وضعفه غيرهم..». ومعنى أفيح، أي: واسع.

وقال ابن القيم: حاجة العبد للمعوذات أشدُ من حاجته للطعام والشراب واللباس!

ومن داوم على هذه الأذكار يدرك معنى قول النبي ﷺ: «**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ**»[١].

وصدق من قال:

سيربح في الصباح بلا جدال سليمُ القلب وضّاءُ الخلال

له في الفجر بعد الفرض وردٌ يعيذ النفس من فتن الضلال

٧٣- من وحي دعاء النبي ﷺ: « اللهم أنعشني »[٢]:

إليك تُمدُّ الكُف وهي ضعيفة فعافِ إلهي ضعفها وارتعاشها

وفي النفس همٌّ من أمور كثيرة فقدِّر إلهي بعد ذاك انتعاشها[٣].

---

(١) جزء من حديث أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٤٨٧) (٢٧٦٣) والترمذي (٢٥١٦) وقال: «حسن صحيح».

(٢) هو جزء من حديث رواه أبو أمامة رضي الله عنه أنه قال: مَا دَنَوْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ في دُبُرِ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ وَلَا تَطَوُّعٍ، إِلَّا سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَخَطَايَايَ كُلَّهَا، اللهُمَّ أَنْعِشْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الأَعْمَالِ وَالأَخْلَاقِ، إِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا، وَلَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ**» رواه الطبراني في الكبير، رقم (٧٨١١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٦٥): «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير الزبير بن خريق وهو ثقة».

(٣) الفقرة (٧٣) للدكتور عبد الحكيم الأنيس.

٧٤- أنا جليس من ذكرني(١)

من أجمل متع الحياة: مجالسة الأحبة، ومحادثة أخوة الصدق والإيمان! فهي بحق مجالس أُنس، ومواطن راحة وروح وريحان...

وفي الحديث القدسي، يقول الله تعالى: «**وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيَّ، والمتزاورين فيّ، والمتباذلين فيّ**»(٢).

وهي مجالس صفاء مهما طالت فهي قصيرة، ومهما تشعب الحديث فيها فهو ذو شجون! وأذكر أني كنت في مقتبل العمر أحضر مع والدي رحمه الله بعض هذه المجالس في ليالي الشهباء، فما نشعر إلا ونسمات السحر العليلة تهب فتحرك أغصان الشجر. وما نحس إلا وأصوات المؤذنين العذبة تصدح في جو السماء تنبه النائمين، وتذكر القائمين. سقياً لتلك الليالي ما أجملها! وتلك المجالس ما أبهاها!

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في كتاب الزهد (ص: ٦٨) عن كعب قال: قال موسى ﷺ يا رب أقريب أنت فأناجيك أو بعيد فأناديك قال يا موسى أنا جليس من ذكرني..». وقد ورد معناه في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قال رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا ذَكَرَنِي وتحركت بِي شفتاه**». رَوَاهُ البُخَارِي. وقال ابن رجب في فتح الباري (١/ ١٩٥): «وقال معروف لرجل: توكل على الله حتى يكون جليسك وأنيسك وموضع شكواك. وقال ذو النون: علامة المحبين لله: أن لا يأنسوا بسواه ولا يستوحشوا معه، ثم قال: إذا سكن القلب حب الله أنس بالله؛ لأن الله أجل في صدور العارفين أن يحبوا غيره».

(٢) أخرجه مالك في الموطأ برقم(٧٦٣) وأحمد في مسنده (٣٦/ ٣٦٠) (٢٢٠٣٠)وابن حبان (٥٧٥)عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

صليت فريضة الظهر في بيت من بيوت الله تعالى، وجلست بعد السلام أذكر الله تعالى وأدعوه بما كان رسول الله ﷺ يذكر ربه ويدعوه، ويسبحه ويحمده ويكبره.

فقلت في نفسي: ما أجمل هذا الجلوس بعد مناجاة الله تعالى في الصلاة!

فإذا كانت مجالسة الأحبة، ومحادثة الأخوة من متع الحياة؛ فإنَّ مجالسة الحق تعالى من أجمل لحظات العمر، وهي حياة للقلوب الميتة، وراحة للنفوس التائهة.

فما أكرمك على ربك أيها الإنسان حين أذن لك أن تحط رحلك بين يديه!

وهو الكريم الذي ملأ أقطار السموات والأرض عطاؤه، وعم الكون جوده، وشمل الجماد والحيوان والإنسان إحسانه.

٧٥- أذكار الصباح والمساء فيها معان إيمانية قوية [١]

تحتوي أذكار الصباح والمساء على معان إيمانية قوية تمنح قائلها قوة عظيمة في مواجهة أحداث اليوم، لننظر في قوله ﷺ: «**اللهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ**»[٢]. فكم سيكون الإنسان عزيزاً شامخاً هادئ

(١) الفقرة (٧٥) للدكتور عبد الحكيم الأنيس.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٥٩٣).

النفس إذا استحضر هذا المعنى في يومه كله؟ وهكذا سائر الأذكار. وليت أحدا يكتب عن أثر هذه الأذكار على سلوك المسلم.

٧٦- وظائف الليل!

الليل مسخر لنا، بدليل قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [النحل: ١٢]. ثم قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ١٢]. وقد جعله الله سكناً، قال تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦].

ولكن ما الحكمة من جعله سكناً؟ الذي يبدو لي أن الحكمة هي تأدية الوظائف التي أمر الإنسان بها. فما هي هذه الوظائف؟

١- لعل أبرز وظيفة من وظائفه هو السكون فيه، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [يونس: ٦٧]. هذه الآية تشير إلى التفرغ وعدم الكلام في الليل إلا لضرورة، ولهذا أرشد النبي ﷺ إلى النوم مبكراً، وترك السهر الطويل، إلا في حالات الضرورة، كالسمر في الفقه والخير، أومع الضيف والأهل، يدل على ذلك ما جاء عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، قَال: «كانَ رسولُ الله ﷺ يَسْتَحِبُ أن يُؤَخِرَ العشاءَ، وكان يَكرهُ النومَ

قبلَها، والحديثَ بعدَها»(١). ولهذا كان هذا السكن من رحمة الله بالإنسان قال تعالى: ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [القصص: ٧٣].

٢- إقامة الصلاة، قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤]. وزلفاً من الليل: أي: الصلاة في الليل، ولاسيما صلاتي المغرب والعشاء.

٣- قيام الليل، لقوله تعالى: ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ [الذاريات: ١٧]. وأفضل صلاة القيام ما كان بعد نوم، وتسمى صلاة التهجد، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٩].

٤- تلاوة القرآن، قال تعالى: ﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٣]. وأجمل التلاوة ما كانت في الصلاة، قال تعالى: ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [المزمل: ٢٠]. أي: صلوا من الليل ما تيسر، أطلق لفظ القراءة، وهو يريد الصلاة؛ لأهمية قراءة القرآن في صلاة الليل!.

---

(١) رواه أحمد (٣٣/ ١٢) (١٩٧٦٧) واللفظ له، والبخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب ما يكره من النوم قبل العشاء (٥٦٨)، ومسلم كتاب المساجد، باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها (٢٣٧) وغيرهم.

٥- القنوت لله ساجداً قائماً، يحذر الآخرة، ويرجو رحمة الله، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ٩].

٦- التسبيح، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠]. ولا سيما في السجود، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٦]. وقد كان النبي ﷺ يطيل التسبيح وهو ساجد في صلاة الليل، وهو تطبيق عملي لهذه الآية.

٧- الاستغفار، قال تعالى: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الذاريات: ١٨].

٨- الإنفاق، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

٩- النوم، وهو يشبه الموت، فإن المؤمن يذوق من طعم الموت كل ليلة، ثم يبعثه الله، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٠]. وفي هذا تدريب عملي لمرحلة الموت، وتذكير بالبعث يوم القيامة، ويؤكد هذا أنَّ النبي ﷺ علَّمنا

أن نقول عند الاستيقاظ من النوم: «**الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**»(١).

من هذا العرض الموجز يتبين لنا أنَّ أكثر وظائف المسلم في الليل تتعلق بالعبادة، ولم يذكر النوم إلا مرة واحدة!

٧٧- كيف ننتصر في معركتنا مع الشيطان؟

إنَّ الشيطان عدو للإنسان، وله دسائس، وله مصائد، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر: ٦]. وهي مع خفائها واضحة للإنسان، ظاهرة للعيان، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [يوسف: ٥]. وفي عملية الإغراء والإغواء يستعمل معك خطة منهجية ينفذها خطوة خطوة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ [النور: ٢١].

أولاً: فما هي خطواته؟ وكيف ينفذها؟ وما هي أساليبه؟ هذا ما سنعرفه من خلال ما قصه الله تعالى علينا من ذلك في كتابه الكريم، فمن أساليبه:

١- أنه يعرض فكرة الشر عن طريق الطيف والخيال، قال تعالى: ﴿ إِنَّ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم (٢٧١١)

﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١][1].

فإذا تذكرت أبصرت، وإن رأى منك استجابة تابع.

٢- وأنه يلقي في قلبك ما يريد إلقاءه، قال تعالى: ﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾ [الحج: ٥٣].

٣- ثم يكرر ذلك، وهي مرحلة الوسوسة قال تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤﴾ [الناس: ٤].

٤- ثم المبالغة بالتكرار، وعبَّر عنه الحق تعالى بـ الأز، وهو يشبه القِدر

---

(١) قال ابن جزي في التسهيل (١/ ٣١٨): «طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ معناه لمة منه، كما جاء: «إنّ للشيطان لمة وللملك لمة» وقال الزمخشري في الكشاف (٢/ ١٩١): «طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ: لمة منه مصدر، من قولهم: طاف به الخيال يطيف طيفاً. قال: أنّى ألَمَّ بِكَ الخَيَالُ يَطِيفُ ...». ومَطافُهُ بكَ ذكرةٌ وشغوفُ. وهو بيت من الشعر لكعب بن زهير. وأنى: استفهام تعجبي بمعنى كيف، أو من أين. وألم: أي: نزل للزيارة. والخيال: ما يراه النائم. وطاف به الخيال يطيف طيفا ومطافا: أقبل عليه. وطاف حوله يطوف طوافا وطوفانا: حام عليه ودار حوله، ويكنى به عن اللمس. وقوله: يطيف: جملة حالية مؤكدة أو مؤسسة. ومطافه: أي طيفه هو سبب التذكر، ووصول الحب لشغاف القلب، فأقام المسبِّبَ مقام السبب، وعبَّرَ عن نفسه أولا بضمير الغيبة، وثانياً بالخطاب.على طريق الالتفات فراراً من شبهة التكرار.

في غليانه، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ [مريم: ٨٣][(١)].

٥- وأنه يعد ويمني، قال تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [النساء: ١٢٠].

٦- وأنه يزين لك الفكرة، قال تعالى ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ [النمل: ٢٤]. وهكذا يستعمل معك الإغراء والإغواء.

٧- وإن لم ينفع معك الإغراء والإغواء، استعمل معك أحياناً أسلوب التخويف، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

٨- وأنه يسهل لك الطرق الموصلة إلى الضلال والانحراف، وقد جاء التعبير عن ذلك بـ التسويل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٥][(٢)].

---

(١) قال ابن جزي في التسهيل (١/ ٤٨٥): «أي: تزعجهم إلى الكفر والمعاصي».

(٢) قال الزمخشري (٤/ ٣٢٦): «سوّل لهم: سهل لهم ركوب العظائم، من السول وهو الاسترخاء، وقد اشتقه من السؤل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا، وَأَمْلَى لَهُمْ: ومدّ لهم في الآمال والأماني».

٩- ومن أساليبه: الهمز، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧- ٩٨][(١)].

١٠- والنخس، وسماه الحق عز وجل: النزغ، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠][(٢)].

---

(١) جاء في تفسير الطبري (١٧/ ١٠٦): «وَقُل يَا مُحَمَّدُ: رَبِّ أَسْتَجِيرُ بِكَ مِنْ خَنْقِ الشَّيَاطِينِ وَهَمَزَاتِهَا، وَالهَمْزُ: هُوَ الغَمْزُ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لِلهَمْزِ فِي الكَلَامِ: هَمْزَةٌ، وَالهَمَزَاتُ جَمْعُ هَمْزَةٍ».

وقال الزمخشري في الكشاف (٣/ ٢٠٢): «الهمز: النخس. والهمزات: جمع المرّة منه. ومنه: مهماز الرائض. والمعنى أنّ الشياطين يحثون الناس على المعاصي ويغرونهم عليها، كما تهمز الراضة الدواب حثا لها على المشي. ونحو الهمز الأزّ في قوله تعالى: تَؤُزُّهُمْ أَزّاً. أمر بالتعوّذ من نخساتهم بلفظ المبتهل إلى ربه، المكرّر لندائه، وبالتعوذ من أن يحضروه أصلا ويحوموا حوله».

(٢) قال الزمخشري في الكشاف (٢/ ١٩٠): «وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ: وإما ينخسنك منه نخس، بأن يحملك بوسوسته على خلاف ما أمرت به فَاسْتَعِذْ بِاللهِ ولا تطعه. النزغ والنسغ: الغرز والنخس، كأنه ينخس الناس حين يغريهم على المعاصي».

وقال البيضاوي (٣/ ٤٧): «نَزْغٌ: ينخسنك منه نخس، أي: وسوسة تحملك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب وفكر، والنزغ والنسغ والنخس الغرز، شبه وسوسته للناس إغراء لهم على المعاصي وإزعاجاً بغرز السائق ما يسوقه».

وقال ابن جزي في التسهيل (١/ ٣١٨): «نزغ الشيطان وسوسته بالتشكيك في الحق والأمر بالمعاصي أو تحريك الغضب، فأمر الله بالاستعاذة منه عند ذلك، كما ورد في الحديث أن رجلا اشتد غضبه فقال رسول الله ﷺ: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما به: نعوذ بالله من الشيطان الرجيم**».

ونزع الشيطان كالسم القاتل أو لسعة العقرب، وله آثار خطيرة إذا لم يلتجئ الإنسان فيه إلى الله؛ لأنه يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق، وقد تمتد لحظات أو ساعات، وقد تمتد أياماً وشهوراً، وقد تمتد سنوات، وقد تمتد أعماراً ودهوراً.. نسأل الله السلامة. ولا ملجأ من شروره ونفثه إلا الاعتصام بالله... وفي هذا المعنى قلت:

نفثاتُ الشيطانِ في المرءِ تسري سريانَ الأرواحِ في الأجسادِ

لسعاتٌ لا يَستطيعُ فكاكاً مِنْ أذاها إلا فتى العُبَّادِ

١١- ومن أساليبه: المس، وينتج عنه التخبط، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

١٢- وقد يوقعك في الزلة، ويغمسك في المعصية، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

١٣- وأنه يتبعك ويتابعك، حتى يوصلك إلى الغواية، قال تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥].

١٤- وعندها يستحوذ على قلبك، بمعنى يحتل قلبك ويتمكن منه، قال تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٩].

١٥- فيصبح صديقك المقرب وقرينك المحبب، ويصحبك في جميع أحوالك، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

١٦- وساء هذا القرين، فهو أسوء صديق؛ لأنه يصحبك بالوهم والتخييل والتغرير، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨].

١٧- وعندها يتنزل على قلبك متى ما شاء، ومتى ما أراد، ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢١- ٢٢٣].

١٨- وعندها يوحي إليك ما يريد، والوحي هنا وحي شيطاني، وهو كناية عن الاتصال الخفي المستمر، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

١٩- وبذلك تكون قد انتظمت في سلك أتباعه، ومن المنتسبين إلى حزبه، وهو مسؤولك الأول، ورئيسك الأوحد، وهو الذي يتحكم في جميع أفعالك، ويتولى كل أمورك، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: ٢٧].

٢٠- وعند ذلك تصبح عبداً له عبودية مطلقة، وهذا هو الخسران المبين، قال تعالى: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١١٧-١١٩].

وبذلك تكون قد وصلت إلى مقام العبادة الحقة للشيطان، ولكنك نقضت عهد الله أن لا تعبد إلا إياه جل وعلا، أليس قد حذرك عندما قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [يس: ٦٠].

ثانياً: طرق المعالجة:

١- أن تعلم علم اليقين أنَّ كيده غاية في الضعف؛ لأنه لا سلطان له على الإنسان إلا بالوسوسة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٧٦].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُحَدِّثُ نَفْسِي بِالشَّيْءِ، لَأَنْ أخِرَّ مِنَ السَّماءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ

أَتَكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الوَسْوَسَةِ**»(١).

٢- الالتجاء إلى الله بقلب صادق، لاسيما في أوائل خطواته، ونفثاته، بمعنى إفشال الخطة من البداية، قال تعالى: ﴿ **وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ** ﴾ [المؤمنون: ٩٧].

وبهذا نعلم حكمة الابتداء بالتعوذ من الشيطان في الصلاة. وموضع بحث التعوذ في البداية، ولكن وضعته في الأخير نظراً لطوله.

٧٨- أهمية تعلُّم الصلاة، وتعليمها

وإذا كانت الصلاة بهذه الأهمية، فعلينا أن نبادر إلى تعلم إقامتها على الوجه الأكمل، ولنا برسول الله ﷺ أسوة حسنة، أليس قد قال عليه الصلاة والسلام: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»(٢)، وكان يعلِّم من لا يحسن أداءها،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٠) وأبو داود (٥١١٢) وقوله: «**الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة**»، قال السندي: أي: كيد الشيطان إلى الوسوسة التي لا يؤاخذ بها المرء ولم يمكنه من غير الوسوسة وإلا لسعى فيه كما يسعى في الوسوسة بل جعل ذلك في يد الإنسان، فلذلك امتنع من التكلم.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمه الناس والبهائم، رقم (١٦٥٨) عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه. ويعني بقوله: «قال» مخاطباً المسيء في صلاته، وهو خلاد بن رافع. ومعنى إسباغ الوضوء: إتمامه.

في حديث عرف عند العلماء بـحديث: المسيء صلاته، ولا بأس بإيراده هنا لأهميته:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ دخل المسجد، فدخل رجل، فصلى، ثم جاء، فسلم على النبي ﷺ فرد النبي ﷺ عليه السلام، فقال: «ارجع فصل فإنك لم تصل»، فصلى، ثم جاء، فسلم على النبي ﷺ فقال: «ارجع فصل، فإنك لم تصل» ثلاثا، فقال: والذي بعثك بالحق، فما أحسن غيره، فعلمني فقال: **«إذا قُمتَ إلى الصلاةِ فَأَسْبغِ الوُضُوءَ، ثم استقبِلِ القِبلةَ، فَكَبِّرْ، ثم اقْرَأْ ما تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القرآن، ثم اركَعْ حتى تطمئنَّ راكعاً، ثم ارفع، حتى تستوي قائماً، ثم اسجُدْ، حتى تطمئنَّ ساجداً، ثم ارفعْ حتى تطمئنَّ جالساً، ثم اسجدْ، حتى تطمئنَّ ساجداً، ثُمَّ افعل ذلكَ في صلاتِكَ كُلِّها»**[١].

هذا حديث نبوي جليل، وقد اشتمل على تعليم ما يجب في الصلاة وما لا تقم إلا به، وفيما يأتي بيان لأهم أحكامه:

١- دل هذا الحديث على أهمية الاطمئنان في جميع أركان الصلاة.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب من رد فقال: عليك السلام (٦٢٥١)، ومسلم (٣٩٧)، وأبو داود (٨٥٦)، والترمذي (٣٠٣)، والنسائي (٨٨٤)، وابن ماجه (١٠٦٠)، وغيرهم. ولابن ماجَهْ بإسنادِ مسلمٍ: **«حتى تطمئنَّ قائماً»**.

٢- دل علـى وجوب الوضـوء لكل قائم إلى الصلاة لمـن كان محدثاً. ومندوب لمن كان متوضئاً.

٣- دل قول النبي ﷺ: «**ثم استقبل القبلة**» على وجوب استقبال القبلة قبل تكبيرة الإحرام، باستثناء المتنفل الراكب خارج المدينة عند الجمهور.

٤- دل قـول النبي ﷺ: «**فكبِّر**» على وجـوب تكبيرة الإحرام، وعلى تعيين ألفاظها، ويؤيد هذا حديث رفاعة: «**ثم يكبر الله تعالى**»[(١)].

٥- دل قول النبي ﷺ: «**ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن**» على وجوب قراءة القرآن في الصلاة، سـواء كانت الفاتحة أو غيرها. وجاء في رواية أبي داود: «**ثم اقرأ بأم الكتاب، وبما شـاء الله**»، وعند ابن حبان: «**ثم بما شئت**»، فهاتين الروايتين عينتا وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة.

وقـد دل قول النبي ﷺ: «**ثم اقرأ بما شـئت**» عـلى وجوب قراءة غير الفاتحة معها.

٦- قول النبي ﷺ: «**ثـم اركع، حتى تطمئن راكعاً**» يدل على وجوب الركوع، ووجوب الاطمئنان فيه، وفي رواية أخرى قال رسول الله ﷺ: «**فإذا ركعت، فاجعل راحتيك على ركبتك، وامدد ظهرك، ومكّن ركوعك**»، وفي رواية: «**ثم تكبر، وتركع، حتى تطمئن مفاصلك وتسترخي**».

---

(١) أخرجه أبو داود (٨٥٨) والنسائي (١١٣٦).

٧- دل قول النبي ﷺ: «**ثم ارفع حتى تعتدل قائماً**» على وجوب الرفع من الركوع، والانتصاب قائماً مع الاطمئنان.

٨- دل قول النبي ﷺ: «**ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً**» على وجوب السجود، والطمأنينة فيه، وجاء في رواية النسائي مفصلاً بلفظ: «**ثم يكبر ويسجد، حتى يمكن وجهه وجبهته، حتى تطمئن مفاصله وتسترخي**».

٩- قول النبي ﷺ: «**ثم ارفع حتى تطمئن جالساً**» دليل على وجوب القعود بين السجدتين.

١٠- دل الحديث على صفة ركعة من ركعات الصلاة قياماً، وتلاوة، وركوعاً، واعتدالاً، وسجوداً، وطمأنينة، وجلوساً بين السجدتين، ثم سجدة باطمئنان، ثم قال له: «**ثُمَّ افعل ذلكَ في صلاتِكَ كُلِّها**»[1].

❁ ❁ ❁

(١) وللتوسع في شرح الحديث: راجع: فتح الباري لابن حجر (٢/ ٢٢٧-٢٨١)، وعمدة القاري للعيني (٦/ ١٦-٢٠).

ثانياً: قصص من أحوال السلف في الصلاة، وأقوالهم عنها:

١ - أهمية الصلاة عند الأنبياء

١ - أوصى الله عيسى عليه السلام بالصلاة وهو في المهد صبياً، لكم أن تتصورا وليداً في مهده يقول كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١].

٢ - لما نهى شعيبٌ عليه السلام قومه عن الشرك وعن الفساد الاقتصادي، فماذا كان جواب قومه؟ قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧]. أرأيت بـمَ يُعرف المصلحون؟ وماذا يعظِّمون؟!

قال الإمام محمد بن نصر المروزي: «..وفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهُ يُعَظِّمُ شَيْئاً مِنَ الأَعْمَالِ تَعْظِيمَ الصَّلَاةِ»[1].

٣ - يترك إبراهيمُ عليه السلام أهله في واد غير ذي زرع، ثم يدعو بقوله: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]. قال الإمام محمد بن نصر المروزي:

---

(١) تعظيم قدر الصلاة (١/ ١١٣).

«.. وَلَمْ يَذْكُرْ عَمَلاً غَيْرَ الصَّلَاةِ؛ فَدَلَّ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا عَمَلَ أَفْضَلَ مِنَ الصَّلَاةِ وَلَا يُوَازِيهَا»(١).

٤- يأتي موسى عليه السلام لموعدٍ لا تدرك العقولُ عظمته، فيتلقى أعظمَ أمرين: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾ [طه: ١٤].

٥- ما أجلَّ هذا الوحي! قال الله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [يونس: ٨٧].

٦- أين جاءت بشرى الولد لزكريا عليه السلام بعد أن بلغ من الكبر عتيًّا؟ قال تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ [آل عمران: ٣٩]. وهو قائمٌ يصلي!

يشغل الكفارُ رسول الله ﷺ عن صلاة العصر في غزوة الخندق، فيدعو عليهم دعاءً مرعباً بقوله: «**مَلأَ اللهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَاراً، كَمَا شَغَلُونَا عَنْ صَلاَةِ الوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ**»(٢).

(١) تعظيم قدر الصلاة (١/ ٩٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٦٣٩٦) ومسلم في صحيحه، برقم (٦٢٧) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٢- اهتمام السلف بالصلاة، وحزنهم، وبكاؤهم على فوتها

وكان الإمام، القدوة، الحجة يُونُسُ بْـنُ عُبَيْدٍ يقول: «مَالِي مَالِي تَضِيعُ لِي الدَّجَاجَةُ فَأَجِدُ لَهَا، وَتَفُوتُنِي الصَّلَاةُ فَلَا أَجِدُ لَهَا!»[١]. ومعنى أجد: أي: أحزن على فوات الصلاة في جماعة، أو فوات صلاة الليل.

وعن مُحَمَّد بْن الْمُبَارَكِ الصُّورِي، قال: رَأَيْتُ سَـعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ - يَعْنِي فِي الْجَمَاعَةِ - أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ وَبَكَى»[٢].

وكَانَ لِلتابعي الجليل سَـعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ دِيكٌ يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ إِذَا صَاحَ، فَلَمْ يَصِحْ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَأَصْبَحَ سَعِيدٌ وَلَمْ يُصَلِّ.

قال: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ.

فقال لَهُ: «مَا لَهُ!، قَطَعَ اللهُ صَوْتَهُ».

قال: فَمَا سُمِعَ ذَاكَ الدِّيكُ يَصِيحُ بَعْدَهَا.

فقالتْ لَهُ أُمُّهُ: أَيْ بُنَيَّ، لَا تَدْعُ عَلَى شَيْءٍ بَعْدَهَا[٣].

---

(١) الحليـة لأبي نعيـم (٣/ ١٩) ويونس بـن عبيد بن دينار العبـدي مولاهم، من صغار التابعين، وفضلائهم. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٨٨).

(٢) الحلية لأبي نعيم (٦/ ١٢٦) وسـعيد بن عبد العزيز هو: الإمام، القدوة، مفتي دمشق، أبو محمد التنوخي، الدمشقي. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٢).

(٣) الحلية لأبي نعيم (٤/ ٢٧٤).

٣- التنعم بالصلاة

قال الإمام، القدوة، شيخ الإسلام التابعي الجليل ثَابِتٌ البُنَانِيُّ: «كَابَدْتُ الصَّلَاةَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَتَنَعَّمْتُ بِهَا عِشْرِينَ سَنَةً»(١).

٤- أفضل الصلاة طول القيام، وتلاوة القرآن

١- وكان التابعي الجليل أَبو مِجْلَزٍ يقول: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ: طُولُ القِيَامِ، وَأَفْضَلُ العِبَادَةِ: طُولُ الرُّكُوعِ»(٢).

٢- وكان الإمام، شيخ الإســلام، مفتي الحرم عَطَاء بن أبي رباح بَعْدَ مَا كَبِرَ وَضَعُفَ يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ فَيَقْرَأُ مِئَتَيْ آيَةٍ مِنْ سُــورَةِ البَقَرَةِ وَهُوَ قَائِمٌ، لَا يَزُولُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَتَحَرَّكُ»(٣).

٣- وكان الحَافِظُ، شَيْخُ الكُوفَةِ، وَعَالِمُهَا، وَمُحَدِّثُهَا، التابعي الجليل أَبُو إِسْحَاق السبيعي، يقول: «ذَهَبَتِ الصَّلَاةُ مِنِّي، وَضَعُفْتُ، وَإِنِّي لِأُصَلِّي وَأَنَا قَائِمٌ، فَمَا أَقْرَأُ إِلَّا البَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ»(٤).

٤- وكان الإمام الزاهد، العالم العامل، التابعي الجليل طَلْقُ بن حَبِيبٍ

---

(١) الحلية لأبي نعيم (٢/ ٣٢٠).

(٢) الحلية لأبي نعيم (٣/ ١١٢).

(٣) الحلية لأبي نعيم (٣/ ٣١٠) سير أعلام النبلاء (٥/ ٧٨).

(٤) الحلية لأبي نعيم (٤/ ٣٣٩). وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٩٢).

البصري لا يركع إذا افتتح سورة البقرة حتى يبلغ العنكبوت، وكان يقول: أشتهي أن أقوم حتى يشتكي صلبي»[١].

٥- دعاؤهم أن يقويهم الله تعالى على الصلاة

وكان التابعي الجليل عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ الكوفي يقول: «سَأَلْتُ اللهَ ثَلَاثاً فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ وَأَنَا أَنْتَظِرُ الثَّالِثَةَ؛ سَأَلْتُهُ أَنْ يُزْهِدَنِي فِي الدُّنْيَا، فَمَا أُبَالِي مَا أَقْبَلَ مِنْهَا وَمَا أَدْبَرَ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُقَوِّيَنِي عَلَى الصَّلَاةِ، فَرَزَقَنِي مِنْهَا، وَسَأَلْتُهُ الشَّهَادَةَ، فَأَنَا أَرْجُوهَا»[٢].

وقد حقق الله تعالى رجاءه، وأكرمه بالشهادة[٣].

٦- وكانت قد حببت إليهم الصلاة

١- قال جعفر: «كَانَ ثَابِتٌ البُنَانِي يَخْرُجُ إِلَيْنَا وَقَدْ جَلَسْنَا فِي القِبْلَةِ فَيَقُولُ: «يَا مَعَاشِرَ الشَّبَابِ حِلتُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَبِّي أَنْ أَسْجُدَ لَهُ»، وَكَانَ قَدْ حُبِّبَتْ إِلَيْهِ الصَّلَاةُ»[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٦٠٢).

(٢) الحلية لأبي نعيم (٤/ ١٥٥) قال عنه أبو نعيم: «عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ مِنْ كِبَارِ تَابِعِي أَهْلِ الكُوفَةِ، مَشْهُورٌ بِالتَّعَبُّدِ وَالزُّهْدِ».

(٣) انظر الطبقات الكبرى (٦/ ٢٣٥) وتهذيب الكمال للمزي (٢٢/ ١٤٢).

(٤) الحلية لأبي نعيم (٢/ ٣٢١).

٢- وبلغ من حبه للصلاة أنه كَانَ يدعو فيقول: اللهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَعْطَيْتَ أَحداً الصَّلاَةَ فِي قَبْرِهِ، فَأَعْطِنِي الصَّلاَةَ فِي قَبْرِي. فَيُقَالُ: إِنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ اسْتُجِيْبَتْ لَهُ، وَإِنَّهُ رُئِيَ بَعْدَ مَوْتِهِ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ- فِيمَا قِيْلَ-[1].

٣- وَقال قَتَادَة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ [الصافات: ١٤٣].

قال: «كَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ فِي الرَّخَاءِ فَنَجَا، وَكَانَ يُقَالُ فِي الحِكْمَةِ: إِنَّ العَمَلَ الصَّالِحَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ إِذَا مَا عَثَرَ، وَإِذَا مَا صُرِعَ وَجَدَ مُتَّكَأً»[2].

٤-وعن أَبي الطَّيِّبِ مُوسَى بن بَشَّارٍ قال: صَحِبْتُ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى البَصْرَةِ فكَانَ يُصَلِّي اللَّيْلَ أَجْمَعَ، يُصَلِّي فِي المَحْمَلِ جَالِساً يُومِئُ بِرَأْسِهِ إِيمَاءً.

وَكَانَ يَأْمُرُ الحَادِي يَكُونُ خَلفَهُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ حَتَّى لَا يُفْطَنُ لَهُ، وَكَانَ رُبَّمَا عَرَّسَ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَنْزِلُ فَيُصَلِّي، فَإِذَا أَصْبَحَ أَيْقَظَ أَصْحَابَهُ رَجُلاً رَجُلاً،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٢٢) وهذه القصة أوردها أبو نعيم في الحلية (٢/ ٣١٩) ولكن في سندها: محمد بن سنان، قال الذهبي في كتابه المغني في الضعفاء (٢/ ٥٨٩): «محمد بن سنان القزاز مشهور، رماه بالكذب أبو داود وابن خراش». وقال ابن حجر في التقريب(٤٨٢): «ضعيف». وفيها جسر، قال الدارقطني كما في سؤالات السلمي، ص١٥٠: «وجسر ليس بالقوي». وابنه شيبان: لم أقف له على ترجمة. ولهذا أوردها الذهبي بصيغة: قيل.

(٢) الحلية لأبي نعيم (٢/ ٣٣٩).

فَيَجِيءُ إِلَيْهِ فَيَقُولُ: «الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ»[١]. ومحمد بن واسـع الأزدي، هو: الإمام، الرباني، القدوة، وكان من التابعين[٢].

٥- وكان المُغِيرَة بن حَبِيبٍ خَتَنُ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ يَقُولُ: يَمُوتُ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ وَأَنَا مَعَهُ فِي الدَّارِ لَا أَدْرِي مَا عَمَلُهُ.

قال: فَصَلَّيْتُ مَعَهُ العِشَاءَ الآخِرَةَ، ثُمَّ جِئْتُ فَلَبِسْتُ قَطِيفَةً فِي أَطْوَلِ مَا يَكُـونُ اللَّيْلُ قال: وَجَاءَ مَالِكٌ فَقَرَّبَ رَغِيفَهُ فَأَكَلَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى آخِرِ الصَّلَاةِ، فَاسْتَفْتَحَ ثُمَّ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ فَجَعَلَ يَقُولُ: «إِذَا جَمَعْتَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فَحَرِّمْ شَـيْبَةَ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ عَلَى النَّارِ» فَوَاللهِ مَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى غَلَبَتْنِي عَيْنِي، ثُمَّ انْتَبَهْتُ فَإِذَا هُوَ عَلَى تِلْـكَ الحَالِ يُقَدِّمُ رِجْلاً وَيُؤَخِّرُ رِجْلاً وَيَقُولُ: «يَا رَبِّ إِذَا جَمَعْتَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فَحَرِّمْ شَيْبَةَ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ عَلَى النَّارِ».

فَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللهِ لَئِنْ خَرَجَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ فَرَآنِي لَا تُبَلُّ لِي عِنْدَهُ بَالَّةٌ أَبَداً قال: فَجِئْتُ إِلَى المَنْزِلِ وَتَرَكْتُهُ[٣].

---

(١) الحلية لأبي نعيم (٢/ ٣٤٦).

(٢) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٦/ ١١٩).

(٣) الحليـة لأبي نعيم (٢/ ٣٦١) ومَالِك بن دِينَارٍ: تابعي جليل، وكان علم العلماء الأبرار، انظر ترجمته في سـير أعلام النبـلاء(٥/ ٣٦٢) وقد قال الذهبـي: «معدود في ثقات التابعين..».

٦- وعن سَعِيد بن عَامِرٍ، عَنِ العَلَاءِ - جَارٌ لَهُ - قال: «أَتَيْتُ مَسْجِدَ وَاسِطَ فَأَذَّنَ المُؤَذِّنُ لِلظُّهْرِ فَجَاءَ مَنْصُورُ بْنُ زَاذَانَ فَافْتَتَحَ الصَّلَاةَ فَرَأَيْتُهُ سَجَدَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَجْدَةً قَبْلَ أَنْ تُقَامَ الصَّلَاةُ»[١]. ومنصور بن زاذان هو: التابعي الجليل الإمام، الرباني، شيخ واسط علما وعملا[٢].

٧- وعَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ [الشرح: ٧-٨]، قال: إِذَا فَرَغتَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، فَقُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَاجْعَل رَغْبَتَكَ إِلَيْهِ، وَنِيَّتَكَ لَهُ»[٣].

٨- وجاء عن التابعي الجليل عبد الرَّحْمَنِ بن الأَسْوَدِ أنه لَمَّا احْتُضِرَ، بَكَى، فَقِيْلَ لَهُ؟ فقال: أَسَفاً عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ[٤].

٧- الصلاة قربان كل تقي

قال السيد الجليل جَعْفَرُ الصادق، شيخ بني هاشم، أبو عبد الله القرشي، الهاشمي، النبوي، المدني: «الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَالحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَزَكَاةُ البَدَنِ الصِّيَامُ..»[٥].

---

(١) الحلية لأبي نعيم (٣/ ٥٨).
(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٤١).
(٣) الحلية لأبي نعيم (٣/ ٢٨٣).
(٤) سير أعلام النبلاء (٥/ ١٢).
(٥) الحلية لأبي نعيم (٣/ ١٩٤). وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٥٥).

٨- نشاطهم في الصلاة

عن شِمْرٍ، قال: أَخَذَ بِيَدِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ فقال: «كَيْفَ قُوَّتُكَ عَلَى الصَّلَاةِ؟ فَذَكَرْتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَذْكُرَهُ.

قال أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: كُنْتُ أَنَا مِثْلَكَ، أُصَلِّي العِشَاءَ ثُمَّ أَقُومُ أُصَلِّي، فَإِذَا أَنَا حِينَ أُصَلِّي الفَجْرَ أَنْشَطُ مِنِّي أَوَّلَ مَا بَدَأْتُ»(١).

وأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ هو: مقرئ الكوفة، الإمام، العلم، عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، كان من كبار التابعين(٢).

٩- إذا كان لك حاجة اطلبها من الله تعالى في الصلاة المكتوبة

وكان التابعي الجليل الإمام، القدوة، العابد، عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي، يقول: «اجْعَلُوا حَوَائِجَكُمُ اللَّاتِي تُهِمُّكُمْ فِي الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ؛ فَإِنَّ الدُّعَاءَ فِيهَا كَفَضْلِهَا عَلَى النَّافِلَةِ»(٣).

١٠- تردادهم الآيات في الصلاة

والأمثلة على ذلك كثيرة في حياة السلف الصالح، منها ما جاء عن القَاسِم بن أَبِي أَيُّوبَ، قال: سَمِعْتُ سَعِيدَ بن جُبَيْرٍ «يُرَدِّدُ هَذِهِ الآيَةَ

(١) الحلية لأبي نعيم (٤/ ١٩٢).
(٢) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٦٧).
(٣) الحلية لأبي نعيم (٤/ ٢٥٣). وانظر ترجمة عون في سير أعلام النبلاء (٥/ ١٠٣).

فِي الصَّــلَاةِ بِضْعــاً وَعِشْرِيــنَ مَــرَّةً ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١][١].

١١- حسن الصلاة هي مقياس الرجال عند السلف

وكان التابعــي الجليل أبــو العَالِيَة، يقول: «أَرْحَلُ إِلَى الرَّجُلِ مَسِــيرَةَ أَيَّامٍ فَأَوَّلُ مَــا أَتَفَقَّدُ مِنْ أَمْرِهِ صَلَاتَهُ، فَإِنْ وَجَدْتُــهُ يُقِيمُهَا، وَيُتِمُّهَا، أَقَمْتُ وَسَمِعْتُ مِنْهُ، وَإِنْ وَجَدْتُهُ يُضَيِّعُهَا رَجَعْتُ وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ، وَقُلْتُ: هُوَ لِغَيْرِ الصَّلَاةِ أَضْيَعُ»[٢].

وقال الإمام هارون بن سعيد الأيلي الثقة: ما رأيت مثل الشافعي قط، ولقد قدم علينا مصر فقالوا: قدم رجل من قريش فقيه، فجئناه وهو يصلي، فما رأينا أحسن وجهاً منه، ولا أحســن صلاة! فافتتنَّا به. فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن منطقاً منه[٣].

١٢- ما أجمل الفجر!

فريضته: تجعلك في ذمة الله.

وسنته: خير من الدنيا وما فيها.

---

(١) الحلية لأبي نعيم (٤/ ٢٧٢).

(٢) الحلية لأبي نعيم (٢/ ٢٢٠).

(٣) الانتقاء في فضل الأئمة الثلاثة الفقهاء (ص: ٧٦).

وتجتمع فيه ملائكة الليل والنهار، قال تعالى: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]. وكان التابعي الجليل عبدة بن أبي لبابة أبو القاسم الأسدي الكوفي، التاجر، نزيل دمشق، يقول: يَقُولُونَ: رَكْعَتَا الفَجْرِ فِيهِمَا رَغَبُ الدَّهْرِ، وَطَرْفَةُ عَيْنٍ مِنَ الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»(١).

وقال أحد العلماء من المسلمين الجدد: صلاة الفجر بالنسبة لي هي: إحدى أجمل الشعائر الإسلامية، وأكثرها إثارة.

هناك شيء خفي في النهوض ليلاً- بينما الجميع نائم- لتسمع تراتيل القرآن العذبة تملأ سكون الليل. تشعر وكأنك تغادر هذا العالم، وتسافر مع الملائكة لتمجِّد الله عند الفجر...(٢).

١٣- تفقد الحلاوة في الصلاة

كان التابعي الجليل سيد أهل زمانه علما وعملاً الإمام الفقيه الحسن البصري، يقول: «تَفَقَّدُوا الحَلَاوَةَ فِي ثَلَاثٍ: فِي الصَّلَاةِ، وَفَى القُرْآنِ، وَفَى الذِّكْرِ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهَا فَامْضُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهَا فَاعْلَمْ أَنَّ بَابَكَ مُغْلَقٌ»(٣).

(١) الحلية لأبي نعيم (٦/ ١١٥). وانظر ترجمة عبدة في سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٢٩).

(٢) هو الأمريكي المسلم جيفري لانج بروفيسور في علم الرياضيات.

(٣) الحلية لأبي نعيم (٦/ ١٧١). وانظر ترجمة الحسن في سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٦٥).

١٤- أفضلُ الذكرِ تلاوة القرآن في الصلاة

كان شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، سفيان الثوري، الكوفي، يقول: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ تِلَاوَةُ القُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ، ثُمَّ تِلَاوَةُ القُرْآنِ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ، ثُمَّ الصَّوْمُ، ثُمَّ الذِّكْرُ»[1].

١٥- الصلاة والخشوع فيها علامة الفلاح

وَكَانَ الإمام أَحْمَدُ بْنُ عَطَاءِ الحواري يقول: الخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ عَلَامَةُ الفَلَاحِ، قال اللهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢][2].

وأصاب الإمام، القدوة، العابد، التابعي الجليل الربيع بن خثيم الفالج فكان يحمل إلى الصلاة فقيل له: إنه قد رخص لك، فقال: «قد علمت، ولكن أسمع النداء بالفلاح»[3].

---

(١) الحلية لأبي نعيم (٧/ ٦٧). وانظر ترجمة سفيان في سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٣٠).
(٢) الحلية لأبي نعيم (١٠/ ٣٨٣).
(٣) الحلية لأبي نعيم (٢/ ١١٣). وانظر ترجمة الربيع في سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٥٨) وكان عبد الله بن مسعود يقول له: يا أبا يزيد، لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك، وما رأيتك إلا ذكرت المخبتين».

١٦ – فرَق النوم بين المصلين، وبين لذتهم في الصلاة!

وجاء عن الإمام الزاهد، القدوة، شيخ العباد، عبد الوَاحِدِ بْن زَيْدٍ البصري، أنه كان يقول: كُنَّا فِي غَزَاةٍ لَنَا، وَنَحْنُ فِي العَسْكَرِ الأَعْظَمِ فَنَزَلنَا مَنْزِلاً فَنَامَ أَصْحَابِي وَقُمْتُ أَقْرَأُ جُزْئِي.

قال: فَجَعَلَتْ عَيْنَايَ تُغَالِبَانِي وَأُغَالِبُهُمَا حَتَّى اسْتَتْمَمْتُ جُزْئِي، فَلَمَّا فَرَغْتُ وَأَخَذْتُ مَضْجَعِي قُلتُ: لَوْ كُنْتُ نِمْتُ كَمَا نَامَ أَصْحَابِي كَانَ أَرْوَحَ لِبَدَنِي فَإِذَا أَصْبَحْتُ قَرَأْتُ جُزْئِي.

قال: فَقُلتُ هَذِهِ المَقَالَةَ فِي نَفْسِي، وَاللهِ مَا حَرَّكْتُ بِهَا شَفَتَايَ، وَلَا سَمِعَهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ مِنِّي.

قال: ثُمَّ نِمْتُ فَرَأَيْتُ فِيَ مَنَامِي كَأَنِّي أَرَى شَابّاً جَمِيلاً قَدْ وَقَفَ عَلَيَّ، وَبِيَدِهِ وَرَقَةٌ بَيْضَاءُ كَأَنَّهَا الفِضَّةُ.

فَقُلتُ: يَا فَتَى، مَا هَذِهِ الورقةُ الَّتِي أُرَاهَا بِيَدِكِ؟

قال: فَدَفَعَهَا إِلَيَّ فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ:

يَنَامُ مَنْ شَاءَ عَلَى غَفْلَةٍ ... وَالنَّوْمُ كَالمَوْتِ فَلَا تَتَّكِلِ

تَنْقَطِعُ الأَعْمَالُ فِيهِ كَمَا ... تَنْقَطِعُ الدُّنْيَا عَنِ المُنْتَقِلِ

قال: وَتَغَيَّبَ الفَتَى عَنِّي فَلَمْ أَرَهُ.

قال: فَـكَانَ عَبْدُ الوَاحِدِ يُرَدِّدُ هَذَا الكَلَامَ كَثِـيراً وَيَبْكِي وَيَقُولُ: فَرَّقَ النَّوْمُ بَيْنَ المُصَلِّينَ وَبَيْنَ لَذَّتِهِمْ فِي الصَّـلَاةِ!. وَبَيْنَ الصَّائِمِينَ وَبَيْنَ لَذَّتِهِمْ فِي الصِّيَامِ! وَيَذْكُرُ أَصْنَافَ الخَيْرِ»[١].

١٧ – من أساليب السلف في تعويد الأطفال على الصلاة

وكَانَ العابـد الزاهد الحافظ زُبَيْد بن الحارث اليامي مُؤَذِّنَ مَسْـجِدِهِ، فَكَانَ يَقُولُ لِلصِّبْيَـانِ: «يَا صِبْيَانُ، تَعَالَوْا صَلُّوا، أَهَـبْ لَكُمُ الجَوْزَ. قال: فَكَانُوا يَجِيئُونَ وَيُصَلُّونَ، ثُمَّ يَحُوطُونَ حَوْلَهُ.

فَقُلْنَا لَهُ: مَا تَصْنَعُ بِهَذَا؟

قال: وَمَا عَلَيَّ؟ أَشْتَرِي لَهُمْ جَوْزاً بِخَمْسَةِ دَرَاهِمَ، وَيَتَعَوَّدُونَ الصَّلَاةَ»[٢].

١٨ – مراتب الناس في الصلاة

قـال الإمام ابـن قيم الجوزيـة رحمـه الله: «**النـاس في الصلاة على مراتب خمسة:**

(١) الحلية لأبي نعيم (٦/ ١٦٢). وانظر ترجمة عبد الواحد في سير أعلام النبلاء (٧/ ١٧٨).
(٢) الحلية لأبي نعيم (٥/ ٣١). وانظر ترجمة زبيد في سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٩٦).

أحدها: مرتبة الظالم لنفسه المفرط؛ وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

الثاني: من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها، لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوساوس، والأفكار.

الثالث: من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته، فهو في صلاة وجهاد.

الرابع: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها، واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يُضيع شيئاً منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها وإتمامها؛ قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها.

الخامس: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه عز وجل؛ ناظراً بقلبه إليه، مراقباً له، ممتلئاً من محبته وعظمته، كأنه يراه ويشاهده؛ فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض، وهذا في صلاته مشغول بربه عز وجل قرير العين به.

فالقسم الأول معاقب، والثاني محاسب، والثالث مكفر عنه، والرابع مثاب، والخامس مقرب من ربه؛ لأن له نصيباً ممن جعلت قرة عينه في الصلاة»(١).

١٩ - الصلاة والحور العين

١ - قال سُلَيْمَانُ بْنُ مَنْصُورٍ: «كُنْتُ فِي مَجْلِسِ أَبِي مَنْصُورٍ فَوَقَعَتْ رُقْعَةٌ فِي المَجْلِسِ، فَإِذَا فِيهَا بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يَا أَبَا السَّرِيِّ أَنَا رَجُلٌ مِنْ إِخْوَانِكَ، تُبْتُ عَلَى يَدَيْكَ، وَأَنَا اشْتَرَيْتُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حوراء عَلَى صَدَاقِ ثَلَاثِينَ خَتْمَةً، فَخَتَمْتُ مِنْهَا تِسْعاً وَعِشْرِينَ فَأَنَا فِي الثَّلَاثِينَ إِذْ حَمَلَتْنِي عَيْنَايَ فَرَأَيْتُ كَأَنَّ حَوْرَاءَ خَرَجَتْ عَلَيَّ مِنَ المِحْرَابِ، فَلَمَّا رَأَتْنِي أَنْظُرُ إِلَيْهَا أَنْشَأَتْ تَقُولُ بِرَخِيمِ صَوْتِهَا:

أَتَخْطُبُ مِثْلِي وَعَنِّي تَنَامُ ... وَنَوْمُ المُحِبِّينَ عَنِّي حَرَامُ

لِأَنَّا خُلِقْنَا لِكُلِّ امْرِئٍ ... كَثِيرِ الصَّلَاةِ بَرَاهُ الصِّيَامُ

فَانْتَبَهْتُ وَأَنَا مَذْعُورٌ»(٢).

٢ - وكان الإِمَامُ، الحَافِظُ، يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، يقول: «مَوْطِنَانِ تُزَخْرَفُ فِيهِمَا الجَنَّةُ، وَتُزَيَّنُ الحُورُ العِينُ: عِنْدَ الصَّلَاةِ، وَعِنْدَ القِتَالِ، فَإِذَا انْصَرَفَ المُنْصَرِفُ وَلَمْ يَسْأَلِ اللهَ تَعَالَى الحُورَ العِينَ، وَلَمْ يَسْأَلِ الجَنَّةَ قُلْنَ: يَا وَيْحَ هَذَا

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٢٣).

(٢) الحلية لأبي نعيم (٩/ ٣٢٦).

لَمْ يَسْأَلْنَا اللهَ، وَلَمْ يَسْأَلِ الجَنَّةَ، وَعِنْدَ القِتَالِ تَقُولُ زَوْجَتُهُ: أَقْدِمْ فَلَا تُخْزِنِي فِي صَوَاحِبِي»[١].

٢٠- الحضور في الصلاة

قال ابن القيم: «وإنما يقوى العبد على حضوره في الصلاة، واشتغاله فيها بربه عز وجل: إذا قهر شهوته وهواه، وإلا فقلب قد قهرته الشهوة، وأسره الهوى، ووجد الشيطان فيه مقعداً تمكن فيه، كيف يخلص من الوساوس والأفكار؟»[٢].

وصدق من قال:

لن يبلغ الشيطان مني مأربا سأظل في باب الكريم مؤدَّبا

الله أعلم بالعباد وحالهم وهو الحكيم فلُذْ به متقربا[٣]

٢١- صفة الخائفين

سأل الإمام الرباني أمير المؤمنين في الحديث عبد الله بن المبارك رحمه الله (ت١٨١هـ) عن صفة الخائفين فقال[٤]:

إذا ما الليلُ أظلمَ كابدوهُ فيُسفِرُ عنهُمُ وهمُ رُكوعُ

(١) الحلية لأبي نعيم (٣/ ٧٠). وانظر ترجمة يحيى في سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٧).

(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم (ص: ٢٤).

(٣) هذان البيتان لشقيقي الدكتور الشيخ عبد الحكيم الأنيس.

(٤) ترتيب المدارك للقاضي عياض (٣/ ٤٧). وانظر ديوان الإمام عبد الله بن المبارك للدكتور مجاهد مصطفى (ص: ٥٤).

أطارَ الخوفُ نومَهُمُ فقاموا وأهلُ الأمنِ في الدنيا هجوعُ

لهم تحتَ الظلامِ – وهو سجودٌ – أنينٌ منهُ تنفرجُ الضلوعُ

٢٢- في محراب الصلاة [١]

وعليكم السكينة

تأملت في قول النبي ﷺ: «**إِذا أُقِيمَت الصَّلاةُ فَلا تَأْتُوها تَسْعَوْنَ وَأْتُوها تَمْشُونَ وَعَلَيْكُمُ السَّكِينةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا**»[٢]. فقلت: لعل من حِكَم هذا التوجيه النبوي الكريم – وهو إرشادُ المسلم إلى ما ينبغي أن يكون حالُه حين الإقبال على الصلاة والدخول فيها مِن التزام السكينة – تذكيره بأنَّ إقبالَه على الصلاة هو بمثابة الدخول على الله سبحانه. وإذا كان للدخول على الكُبراء في الدنيا آدابٌ ورسومٌ تُلتزم، فالتزامُ الآداب في الدخول على ملك الملوك أولى وآكد.

---

(١) هذه الفقرة: في محراب الصلاة رقم (٢٢) إلى آخر الكتاب من إعداد شقيقي الدكتور عبد الحكيم الأنيس. .

(٢) رواه مسلم في صحيحه، برقم (٦٠٢) وأبو داود في سننه برقم (٣٢٧)، والترمذي في جامعه، رقم (٣٢٧) عن أبي هريرة. وقال: «اختلف أهل العلم في المشي إلى المسجد، فمنهم من رأى: الإسراع إذا خاف فوت التكبيرة الأولى، حتى ذكر عن بعضهم أنه كان يهرول إلى الصلاة، ومنهم مَنْ كره الإسراع، واختار أن يمشي على تؤدة ووقار، وبه يقول أحمد، وإسحاق، وقالا: العمل على حديث أبي هريرة. وقال إسحاق: إن خاف فوت التكبيرة الأولى فلا بأس أن يسرع في المشي».

وكما لا ينبغي التسرُّع والإخلالُ بهيبة المقام لديهم، فكذلك لا يجوزُ - مِن باب أولى - الإخلالُ بعظمةِ الوقوف بين يدي الحق سبحانه. وقد جاء عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «**إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تقُومُوا حَتَّى تَرَوْني، وَعَلَيْكُم السَّكِينةُ**»(١)، وفي هذا تأكيدٌ لذلك الأدبِ المطلوب، والتصرُّفِ المحمود، والحركاتِ اللائقة في حضرة ملك الملوك، والله أعلم.

بركة الصلاة

قال ابنُ كثير في «**البداية والنهاية**» في ترجمة الإمام أبي نصر المروزي: «كان إماماً في القراءات، وله فيها المُصنَّفات، وسافر في ذلك كثيراً.

واتفق له أنه غرق في البحر في بعض أسفاره، فبينما الموجُ يرفعُه ويضعُه إذ نظر إلى الشمس قد زالتْ، فنوى الوضوء وانغمس في الماء، ثم صعد فإذا خشبة فركبها وصلى عليها، ورزقه الله السلامة ببركة امتثاله للأمر، واجتهاده على العمل. وعاش بعد ذلك دهراً، وتوفي في هذه السنة (٤٨٣هـ) وله نيف وتسعون سنة»(٢).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٣٧).

(٢) (١٢/ ١٣٨)، وانظر ترجمته في: «معرفة القراء الكبار» للذهبي (٢/ ٨٣٧) من طبعة استانبول.

أجسامهم قائمة، وعقولهم في أودية الدنيا هائمة!

نغتاظ كثيراً ونتزعج من شخص نتحدث إليه ونكلمه وهو ساهٍ لاهٍ، مشغول عنا، لا يسمع ما نقول، ولا يفهم ما نريد، فهو حاضر بجسمه، غائب بقلبه وعقله وفهمه.

مع أن كثيرين منا يقفون في الصلاة وهم كذلك الشخص: لا يسمعون ما يقول اللهُ ولا يفهمون ما يريد!. فأجسامهم قائمة، وعقولهم في أودية الدنيا هائمة!.

وحدَّثني الشيخ محمد علي سلطان العلماء فقال:

كنتُ كلما رأيتُ رجلاً صالحاً أقول له: ادعُ الله لي أن يحضر قلبي في الصلاة.

فأنا أصلي وأنا حاضر القلب، والحمد لله. اللهم اجعلنا كذلك بفضلك.

قال الرافعي

من جميل ما قرأت للإمام عبد الكريم الرافعي قولُه في المجلس السادس من «**الأمالي الشارحة**»:

«وعلى المصلِّي الاجتهادُ في دفع الشواغل ما أمكنه، فإنْ لم يتيسر التفريغ في جميع الصلاة فلا ينبغي أن يخلو عنه جميع الصلاة، وحقٌّ على

مَنْ عرف من ربه أن بيده الخير، وله الخلق والأمر لا غير، أن يفزع إليه في الحاجات، ويفرغ له القلب في المناجاة، وأن لا يغترَّ بمن سواه، ويعتزَّ به وبما أولاه».

الصلاة والخوف

كان السيد أحمد بن أبي الحسن الرفاعي (٥٠٠-٥٧٨هـ) رحمه الله تعالى يقول: «**إذا قمتُ إلى الصلاة كان سيف القهر يُجذب في وجهي**»[(١)].

وهذا القول - سواء قرأنا «كان» فعلاً ماضياً، أو حرفاً مشبهاً بالفعل، أي: «كأنَّ» - يدلُّ على خضوعٍ عظيمٍ، وانكسارٍ كبيرٍ يصاحبُه وهو يصلي، فيكون حاله حال مَنْ يشهد جلال القدرة الغالبة، ويخشى الردَّ والعقاب.

حين أقرأ هذا القولَ وأشباهه من أقوال الصالحين، وأقفُ على أحوالهم وهم يصلون أشعرُ بخجلٍ شديدٍ من صلاتنا التي نصليها، والله المستعان.

واصطبر

لقوله تعالى: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗا ﴾ [طه: ١٣٢] أثرٌ عجيب، فما شعرتُ بضيقٍ مرةً -وأنا أتابعُ صلاة الأولاد،

(١) لواقح الأنوار (١/ ١٤٤).

وأوقظُهم لصلاة الفجر- وذكرتُها إلا أعطتني قوةً، ومنحتني دافعاً وإصراراً وعزيمةً، وأمدتني بصبرٍ جديدٍ.

وجزى اللهُ آباءنا خيرَ الجزاء فلولا صبرُهم المُسْتَمد حتماً من هذه الآية كنّا ضيعنا صلاة الفجر في وقتها.

ما أشدَّ حاجة الآباء إلى الصبر إلى أنْ يقوى الأولادُ على أنفسهم، ويتعودوا الصلاة من غير تذكيرٍ، ومن غير موقظٍ يوقظهم.

مكتبة الصلاة

نظرتُ فيما كُتِبَ عن الصلاة – فرضاً وسنةً ونفلاً، انفراداً وجماعةً، في البيت والمسجد – في كُتُب التفسير، والحديث، والفقه، والفتاوى، والتراجم، وتأويل الأحلام، والكُتب التي أُفردت لها، فرأيتُ أمراً عجباً في العدد والموضوعات والحجم، وقد شارك في إقامة هذه المكتبة الواسعة علماءٌ من مختلف الأعصار والأمصار، وما زالوا يشاركون.

وهنا سؤال: تُرى هل ترقى صلاتُنا اليومَ إلى مستوى أهمية الصلاة، هذه الأهميةُ المتجسِّدة بهذا الاهتمام منقطع النظير بها؟.

أخبـار الصلاة

قد يحـــبُّ الواحد منا أنْ يقرأ عن موضوعٍ مـــا في كتاب معيَّن، ويكون كبيراً، فيشقُّ عليه التتبعُ والتفرغُ لذلك، وقد سُررت كثيراً بالكتاب المعنون بـ: «**التهذيب الموضوعي لحلية الأولياء**». ومن موضوعاته: الصلاة، وصلاة الجماعة، وصلاة الضحى، انظر: (٤٩٥-٥٠٤)[١].

وكذلك الكتــاب المعنون بـــ «**التصنيف الموضوعـــي لتاريخ بغداد**» له أيضاً[٢].

ومن موضوعاته: باب الصلاة (٤١٦-٤٢٠)، وباب العبادة (٤٩٢-٤٩٣). جزى اللهُ المؤلِّفَ الباحثَ خيراً.

عنوانٌ مثيرٌ للاهتمام!

لأبي نُـــعيم الأصفهـــاني كتابٌ ذُكِـــرَ بعنوان: «**جـــزء فيـــه قربان المتقـــين الصلاة قـــرة عـــين العابدين**» ذكره الشـــيخ محمد عابد الســـندي في «**حـــصر الشـــارد**»[٣] وغيرُهُ. وليـــت أحداً يهتـــم به، ويحييـــه بالنشر إن كان موجوداً.

---

(١) من إعداد محمد بن عبد الله الهبدان، صدر عن دار طيبة في الرياض، (١٤٢٦هـ).
(٢) وقد صدر عن دار ابن الجوزي في الدمام، ط١ (١٤٣٠هـ) في (٨٧١) صفحة.
(٣) (١/ ٢٢٩).

لم يصل قاعداً!

جاء في «**خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**» للمُحبي في ترجمة الأديب الشاعر الصالح جمال الدين بن محب الدين الدمشقي المعروف بالجنيد لعبادته، المتوفى سنة (١٠٨٧هـ):

أنه «كان يحكي عن نفسه أنه لم يتفق له مدةَ عمره صلاةٌ مِنْ قعود، وكان مواظباً على السُّنن والرواتب»[١]!

هيبة الصلاة

قال الشيخ عبد الرحمن الباني (ت:١٤٣٢): «اجعلوا للصلاة دولة؛ بالحرص على إقامتها، وتعظيم شأنها، وشهود جماعتها، واصحبوا أبناءكم إلى المساجد»[٢].

ولد ووالد!

رأيتُ ولداً لي يُصَلِّي في الصف الأول وأنا خلفه تماماً في الصف الثاني، فكان للصلاة طعمٌ لم أذقه مِنْ قبل!.

---

(١) (١ / ٤٩٠).

(٢) انظر: «صفحات من سيرة العلامة المربي عبد الرحمن الباني» لتلميذه الشيخ أيمن ذو الغنى.

ما المانع؟

اتخذَ الأســباب لقيام الليل: تقللَ من العَشاء، توضأ قبل النوم، ووقّتَ المُنَبِّهَ.. ورنَّ ولم يَسمعْهُ... يا إلهي ما الذي منعه يا تُرى؟!

أرحنا بها

حَسَراتٌ مِنْ بعدها حَسَراتُ ... وحـنـينٌ تـلـفـهُ الآهـــاتُ

ليس لي قـدرةٌ فـأشـرح همّي ... ونفــوسُ الأنـــام مختلفـاتُ

يَعبثُ الضيقُ بالفؤاد فأشكو ... لإلهي وتــذرفُ الـعـــبراتُ

هكذا قد جرعتُ همَّ حيـاتي ... ما أراحَ الفـؤادَ إلا الصـلاةُ

القيام لصلاة الفجر

حدَّثني الأخ الأستاذ كنعان ديمرتاش في إسطنبول أنَّ كتاباً لمؤلِّف لديهم بعنوان: «**كيف نستطيع أن نستيقظ لصلاة الفجر**» بِيعَ منه مليونا نسخة!

حسن أداء الصلاة

وحدثني الأستاذ كنعان أيضاً أنَّ ابنه سعيداً ألَّف كتاباً بعنوان: «**الذين عاشوا الصلاة**» بِيعَ منه (٣٠٠) ألف نسخة[١].

---

(١) وله: «**الذين عاشوا العفة**» بِيعَ منه نحو (١٢٠) ألف نسخة.

حكايات عن الصلاة

لفتَ نظري في ترجمة الداعية عبد الودود يوسف الحمصي (١٣٥٧-١٤٠٣هـ) أنَّ له كتاباً بعنوان: «**حكايات عن الصلاة**» للأطفال، وهذا اهتمامٌ مشكورٌ، وأرجو أن أرى هذا الكتاب لأعرف وجهته وتوجيهه.

المحافظة على المكتوبة

في لقاء مع عددٍ من الشباب توجستُ منهم التفريط بالصلاة تكاسلاً، فقلت لهم: يا معشر الشباب: الله الله بالصلاة، وإذا تكاسلتم أو شُغلتم أو عرضتْ لكم عوارض فحافظوا - على الأقل - على الفريضة مهما كانت الظروف، وإياكم أن تتركوا الفريضة، ولعل الله تعالى يلقي في قلوبكم بعدُ حب الصلاة، فتحافظون على السُّنن كذلك.

وقد رأيت بعدُ في «**تاريخ بغداد**»[1] عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يطيل المكتوبة ويقول: «هي رأس المال».

نعم المكتوبة هي رأس المال، ولا يجوز للإنسان أن يضيِّع رأس ماله، ورأسُ المال يأتي بالربح الكثير والخير الوفير إن شاء الله.

---

(١) (٨/ ٢٥٧).

همسة

حاول أن لاتضع جبهتك على موضع تطـؤه الأقدام. إذا أردت ذلك فالأمر سهل صل في الصف الأول!.

الصلاة في المستشفى

مِنْ أهم الأشياء وألطفها وأحبِّها إلى النفس وجودُ مسجد في المستشفى، ويا سبحان الله إن للصلاة هناك خشوعاً قد لا يجده المصلّي في مكان آخر، ذلك أن المصلين هناك يُصلون بانكسارٍ وحضورٍ، ويتوجهون إلى الله بإخلاص، وهم إمّا أن يكونوا أهلَ مريضٍ، أو جاؤوا لزيارة مريضٍ، وفي الحالين ترقُّ القلوب وتتذكر، وتخشع النفوس وتتبصر.

مقام الصلاة

قال الشيخ علاء الدين الباجي كما في ترجمته في «**طبقات الشافعية الكبرى**»[1].

واغتنم الصلاةَ في الدياجي ... إنَّ المصلي ربَّه يناجي

ودقَّ بالجبهة وجهَ الأرضِ ... في الصلوات النفل بعد الفرضِ

يحببك ربي وتنل بحبه ... ما في الحديث مِنْ عطاء قربه

---

(١) (١٠/ ٣٤٧).

وما أجلَّ ذا المقام وقتا حتى تحله وأنت أنتا

فذا المقامُ فهمُه يهولُ تعجز عن تحقيقهِ العقولُ

وبعد:

يا معشر الراجين فضلَ أجر ونيل آمالٍ وحفظ عُمْرِ

ألا تقومون إلى الصَّلاةِ فإنَّ فيها منتهى الصِّلاتِ

* * *

قائمة المصادر

١ – إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للبوصيري (ت:٨٤٠هـ)، تحقيق: عادل بن سعد، دار الرشد- الرياض، ط:١، ١٩٩٨.

٢ – الأحاديث المختارة، للضياء المقدسي(ت:٦٤٣هـ) تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، طـ ١، ١٤١٠.

٣- الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان، لعلي الفارسي(ت: ٧٣٩هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

٤ – أخبار مكة، لمحمد بن عبد الله المعروف بالأزرقي (ت: ٢٥٠هـ) دار الأندلس- بيروت.

٥ – آداب الدعاء، ليوسف بن عبد الهادي (ت:٩٠٩هـ) تحقيق: محمد خلوف العبد الله، دار النوادر، ط١، ١٤٢٨- ٢٠٠٧.

٦ – الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) دار المعرفة- بيروت، لبنان.

٧- أسرار الصلاة، لابن قيم الجوزية، دار الكوثر- مصر، ط١، ١٤٢٨.

٨- الإعجاز العلمي في السنة النبوية، لزغلول النجار، دار نهضة مصر- القاهرة، ط٥، ٢٠١٢.

٩- الانتقاء في فضل الأئمة الثلاثة الفقهاء، لابن عبد البر(ت: ٤٦٣هـ) دار الكتب العلمية – بيروت.

١٠- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، لعبد الرحمن بن محمد العليمي (ت: ٩٢٨هـ)مكتبة دنديس- عمان.

١١- أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط٥، ١٤٢٤-٢٠٠٣.

١٢- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي(ت:٧٤٥هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢.

١٣- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (ت: نحو٤٠٠هـ) تحقيق: وداد القاضي، دار صادر- بيروت، ط١، ١٤٠٨ - ١٩٨٨.

١٤- بيان الوهم والإيهام، لابن القطان الفاسي (ت: ٦٢٨هـ) تحقيق: الحسين سعيد، دار طيبة- الرياض، ١٩٩٧.

١٥- تاريخ الإسلام للذهبي (ت: ٧٤٨) تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣.

١٦- تاريخ دمشق، لابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) دار الفكر- دمشق، ١٤١٥- ١٩٩٥.

١٧- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، لعبد العظيم المنذري (ت: ٦٥٦هـ) دار ابن حزم- بيروت، ط:١، ٢٠٠١.

١٨- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ) تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت.

١٩- تعظيم قدر الصلاة، لمحمد بن نصر المروزي (ت:٢٩٤هـ) تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٦.

٢٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (ت: ٧٤٢هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٢، ١٩٨٧.

٢١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري (ت:٣١٠هـ) دار الفكر- بيروت، ١٤١٥-١٩٩٥.

٢٢- الجامع المسند الصحيح، لمحمد بن إسماعيل البخاري، بعناية محمد زهير الناصر، طبعة دار طوق النجاة - بيروت، ط١، ١٤٢٢.

٢٣- الجامع للترمذي (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة،١٩٨٠.

٢٤- جلاء الأفهام، لابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) دار ابن كثير، ط١، ١٤٠٨-١٩٨٨.

٢٥- حجة الله البالغة، للدهلوي(ت: ١١٧٦هـ) تحقيق: سعيد أحمد البالنبوري، دار ابن كثير- دمشق، ط١، ١٤٣١.

٢٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني(ت: ٤٣٠هـ) دار الكتاب العربي - بيروت، ط٤، ١٤٠٥.

٢٧- الدر المنثور في التفسير المأثور، للسيوطي (ت: ٩١١هـ) دار الفكر - بيروت.

٢٨- ديوان الإمام عبد الله بن المبارك، جمع د.مجاهد مصطفى، دار الوفاء - المنصورة، ط٣، ١٤١٣.

٢٩- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي- بيروت .

٣٠- الزهد، لأحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) دار الكتب العلمية - بيروت.

٣١- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني (ت: ١٤١٩هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٩٥.

٣٢- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٠.

٣٣- سنن أبي داود السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩٢.

٣٤- السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، دار الفكر، ١٩٩٠.

٣٥- سنن النسائي (ت: ٣٠٣هـ) مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط:٢، ١٤٠٦.

٣٦- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزملائه، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٢.

٣٧- صحيح ابن خزيمة (ت: ٣١١هـ) تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٢.

٣٨- الصلاة في الإسلام، لعبد الله سراج الدين (ت: ١٤٢٢هـ)، مكتبة دار الفلاح- حلب.

٣٩- الطبقات الكبرى لابن سعد (ت: ٢٣٠هـ) إحياء التراث العربي- بيروت، ط:١، ١٩٩١.

٤٠- فتح الباري، لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٩٨٧.

٤١- الكشاف، للزمخشري(ت: ٥٣٨هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٢- كشف الخفاء ومزيل الإلباس، لإسماعيل العجلوني (ت: ١١٦٢هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٠- ٢٠٠٠.

٤٣- المتجر الرابح، للدمياطي لعبد المؤمن خلف الدمياطي (ت: ٧٠٥ هـ) تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار البيان- دمشق.

٤٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين الهيثمي، (ت: ٨٠٤هـ)، دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧.

٤٥- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي القاري (ت: ١٠١٤هـ) تعليق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، ١٩٩٢.

٤٦- المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) إشراف: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٩٨٦.

٤٧- مسند أبي يعلى الموصلي (ت: ٣٠٧هـ) تحقيق: حسين أسد، دار الثقافة العربية- دمشق وبيروت، ط:٢، ١٩٩٢.

٤٨- مسند البزار (ت: ٢٩٢هـ) المسمى البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط:١، ١٩٩٧.

٤٩- المسند الصحيح، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، بعناية محمد نزار تميم، وهيثم نزار تميم، دار الأرقم- بيروت، ١٩٩٩.

٥٠- المسند، لأحمد بن حنبل، شرح أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة، ط١، ١٩٩٥. وطبعة شعيب الأرنؤوط وزملائه، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط:١، ١٩٩٧.

٥١- مصنف ابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة- السعودية، ط١، ١٤٢٧.

٥٢- المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني(ت: ٢١١هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٩٨٣.

٥٣- المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد الطبراني (ت:٣٦٠هـ) تحقيق: أيمن صالح، وأحمد إسماعيل، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩٦.

٥٤- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الزهراء- الموصل، ط٢، ١٩٩٠.

٥٥- موطأ الإمام مالك (ت: ١٧٩هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - مصر.

٥٦- الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث - القاهرة، ط١، ١٩٩٩.

❁ ❁ ❁

قائمة المحتويات

❁ ❁ ❁

